جوائز ناجي نعمان الأدبيَّة الهادفة

prix littéraires ciblés

premios literarios apuntados

naji naaman *'s*

targeted literary prizes

جائزة الأديب متري نعمان للدِّفاع عن اللُّغة العربيَّة وتطويرها

prix mitri naaman

pour la défense et l'évolution de la langue arabe

premio mitri naaman

para la defensa y el avance de la lengua árabe

mitri naaman's prize

for the defense and the advance of arabic language

2010

جان كمَيد

أضَعتُهُ العُمر

دار نعمان للثقافة

جان كمَيد

أديبٌ وشاعرٌ وناقدٌ وصِحافيٌّ لبنانيّ. عملَ في أكثرَ من صحيفةٍ ومجلَّةٍ كمحرِّرٍ ومُراسِلٍ ورئيس تحرير، ولاسيَّما: "الرِّسالة"، "الرَّحمة"، "أصداء"، "الصَّيَّاد"، "الشَّرق الأوسط"، "الجنديّ اللُّبنانيّ"؛ عضو و/أو رئيس أكثر من مجلسٍ ونادٍ، ولاسيَّما: "مجلس كسروان الثَّقافيّ"، "ديوان أهل القلم"، "أهل الفِكر"؛ كُرِّمَ أكثرَ من مرَّة، ونالَ عددًا من الأوسِمَة والجوائز والدُّروع، من لبنانَ وفرنسا، ولاسيَّما: "وسام الأرز اللُّبنانيّ" (من رتبة فارس)، "وسام العمل الإنسانيّ" (من رتبة كومندور)، جائزة سعيد عقل. له أربعةُ كُتُب مُتَرجَمَة عن الفرنسيَّة من ضِمن سلسلة "ماذا أعرف؟" (المَنشورات العربيَّة)، بالإضافة إلى مجلَّده لدى دار نعمان للثَّقافة "سياحات مع الشُّعراء والأدباء والفنَّانين" (٢٠١٠). حازَ جائزةَ الأديب متري نعمان للدِّفاع عن اللُّغة العربيَّة وتطويرها (٢٠١٠)، من ضمن جوائز ناجي نعمان الأدبيَّة الهادِفَة.

بين الرَّاحِل، متري نَعمان، وجان كمَيد، أَمَدَّ اللهُ في عُمره – إلى الصَّداقة والوَلَع بالضَّاد – صفةٌ جامِعَة: الرَّهافة. نَعَم، تَجمعُهما الرَّهافة، وتَنعَكِسُ في شِعرهما وكتاباتهما، حتَّى ولَو هما استَلَّا سيفَ النَّقد أحيانًا؛ لا بَل أقول: تَجمَعُهما الرَّهافةُ بحيث، إنْ أنتَ بحثتَ لهما عن مُبغِض، ولَو واحدًا، ما وَجَدتَه.

ناجي نعمان

Jean Kmeid

Écrivain, poète, critique et journaliste libanais. A son actif s 'inscrit un grand nombre de travaux et d'activités culturelles. Décoré du Liban et de la France, il est lauréat du Prix Mitri Naaman pour la Défense et l'évolution de la langue arabe (2010) dans le cadre des Prix Littéraires Ciblés Naji Naaman.

Lebanese writer, poet, critic and journalist, with several works and cultural activities. With various awards and decorations from Lebanon and France, he is laureate of Mitri Naaman's Prize for the defense and the advance of Arabic language (2010) within Naji Naaman's Targeted Literary Prizes.

وجداني

إطراق

هذا أنا

حُلُـــمُ الخُلْـــدِ مـــا وَسِعـــا هـــذه النَّفْـــسَ.. أو شَفَعـــا
فـــي رضـــىً مـــن مَشاعِرِهـــا يَشْمَـــلُ الكَـــوْنَ والمُتَعـــا
وأَمـــانـــيَّ مـــا وَجَـــدَتْ فـــي مَـــدى الكَـــوْنِ مُتَّسَعـــا
نـــاءَ مـــن عـــبءِ جـــامِحَتـــيْ عـــاتِـــقُ الـــدَّهْـــرِ وانْصَدَعـــا
وسَـــرى الكِبْـــرُ فـــي نَهَمـــيْ، لمُنـــى الحِـــسِّ مـــا اتَّضَعـــا
وخَـــلا القَلْـــبُ.. غَيْـــرَ سَنـــا مُبْهَـــمٍ[1] فـــي الجَـــوى رَتَعـــا

ضـــاقَ عـــن مُـــرْتَمـــى عَبَقـــيْ واســـعُ الجَـــوِّ والأُفُـــقِ
وانْطَـــوى فـــي مَـــدى نَفَســـيْ رَحَـــبُ الكَـــوْنِ والطُّـــرُقِ
لَيْـــسَ فـــي بـــاصِـــريَّ يُـــرى غَيْـــرُ أَطْيـــافِ مُنْعَتَـــقِ
باطِنـــيْ فـــي عَنـــاصِـــرِهِ ســـرُّ ذا النُّـــورِ والأَلَـــقِ
تَتَطَلَّـــقُ المُقْـــلَتـــانِ بمـــا يَرْمُـــضُ الـــرُّوحَ مـــن شَبَـــقِ
بـــارِقٌ فـــي وَمِيضِهِمـــا مـــن تَضـــاعِيفِـــهِ حُرَقـــيْ

أنـــا والنَّـــاسُ لا سِيَـــرُ، أنـــا والـــكُـــلُّ لا عِبَـــرُ
لَيْـــسَ فـــي عالَمـــيْ لُغَـــةٌ مَعَهـــا الـــوَصْـــلُ مُنْتَظَـــرُ
سَـــوْفَ مـــا عِشْـــتُ يَفْصُلُنـــا، شاسِـــعًا، مَهْـــمَـــهٌ قَفِـــرُ
سَوْفَ مـــا عِشْـــتُ أَعْشَـــقُ مـــا لَيْـــسَ عـــن "كَـــوْنِـــهِ" خَبَـــرُ
سَـــوْفَ أَحْيـــاكَ يـــا عُمُـــريْ هـــائِـــمًا.. حَـــوْلَـــهُ الحِيَـــرُ
يَلْتَـــظِـــيْ فـــي جَـــوانِحِـــه جَمَـــرٌ، بُـــورِكَ الجَمَـــرُ

لِهَـوى الحُسْـنِ بـــيْ خَلَـــجُ إِنَّـمـــا لاعِجـــيْ حَـــــرَجُ
أَلـدُنـــى لَـيْـــسَ تَمْـــلأُهُ فـــالْهَـــوى عِنْـــدَهُ أَجَـــجُ
وبِجَنْحـــيَّ فَـيْـــضُ سَـــنًا لَيْـسَ يَـحْـويـهِ مُنْفـــــرَجُ
أَشْتَهـــيْ القَلْـــبَ مُـرْتَمـيًا، مِنْـــــهُ قـــد أُهْـــرِقَ الأَرَجُ
أَشْتَهـــيْ الـــرُّوحَ مُنْسَكِـــبًا، رَغْبَـــــةٌ فـــــيَّ تَعْتَلِـــــجُ
شَقْـوَتـــيْ عَيْـــنُ مُطَّلَبـــيْ: لَيْـــسَ فـــي نـاهِـديْ أَوَجُ[٢]

أَشْتَهـيْ فـــي الوُجـــودِ فَنـا، أَشتَهـــيْ صَهْـــرَهُ بـ "أنـــا"
سَفْـــحُ أَعْطـــافِ ذاتـيَ فـي مُبْهَـمِ الغَيْـــبِ بَعْـــضُ مُنـى
ثـوْرَةُ الجـــوعِ مِـلءُ دَمـيْ، لَيْـــسَ إخْمَـادُهـــا لِجَنـى[٣]
خـالِجـــيْ لَيْـــسَ يَفْهَمُـــــهُ غيْـــرُ مَـــن للسمـــاءِ دَنـا
عُنْصُـرٌ صيْـــغَ مِنْـــهُ دَمـيْ مِنْـــهُ يَنْبَـــثُّ فَيْـــضُ سَنـا
إِنَّمـــا النَّـــاسُ شِبْـهُ صَـفًا[٤] حِسُّهُـــمُ لِلْجَمـــادِ عَنـــا[٥]

مُهَـجُ النَّـــاسِ صـــورَةٌ مـا بـيَـدِ القَـسْـــوَةِ ارْتَـسَمـــا
دَمُـهُـــمْ ذَوْبُ أَصْـبِغَـــــة، حِسُّهُـــمْ فـــي الجَلِيـــدِ نَمـا
أَتْعَـــسُ الخَلْـــقِ بَيْنَهُـــمُ مَـن بِكِبْـرِ المُنـى "وُصِمـا"[٦]
مَـــن بـأَطْـــوارِهِ اعْتَصَمـا، مَـــن بـأَخْـلاقِـــهِ اتَّسَمـــا
مَـــن لأَجْـــواءَ عـالِيَـــة عـافَ أَوْضـــاعَـهُ وَسَمـــا
إِنْ بـإِدْراكِـــهِ اتُّـهِـمـــا فَلَقَـــدْ مِنْهُـــمُ رُحِمـــا[٧]

في الهُـنَـيـهـاتِ يَـقْـتَـحِـمُ كـائِنـــيْ مَحْمَـــلٌ عَـــرِمُ
مـن أَحـــاسِيـــسَ هـائِمَـة طَيَّهـــا البَـــرْدُ والحِمَـــمُ
أنـــا أَكـــداسُ أَمْـــزِجَـــة، أَشْخُـــصٌ عِـــدَّةٌ... وفَـمُ
كـلَّمـا عـافَنـــي نَسَـــمٌ يَنْبَـــريْ خَلْفَـــهُ نَسَـــمُ[٨]

أَكْـرَهُ الخَلْـقِ فـي نَظَـريْ، أَبَـدًا، كـائِـنٌ صَـنَـمٌ
أَغْـرَبُ الكَـوْنِ قـاطِبَـةً شُعْلَـةٌ فـيَّ تَضْطَـرِمُ

أَهْـيَ فـي عالَـمِ الحُلُـمِ تُسْبِـحُ الفِكْـرَ فـي العَـدَمِ
أَمْ مِـنَ الغَيْـبِ يَـدْفَعُهـا عـامِـلٌ قُـدَّ مِـن ضـرَمِ؟
نَفْسـيَ النَّـارُ مـا اشْتَعَلَـتْ ريحُـها فـي سِـوى حِزَمـيْ
نَفسـيَ اللَّحْـنُ لا وَتَـرٌ شَـفَّ عـن ذلـكَ النَّغَـمِ
نَفْسـيَ النَّبْـعُ ضـاقَ بِـهِ الغَـوْرُ.. فانسـابَ فـي الرِّمَـمِ

مُشْتَهـى القَلْـبِ مِـن زَمَنـيْ "حَـدَثٌ" يَحْتَـويْ نَهَمـي[٩]

١٩٤٨

هذه القصيدة نُظِمَت على الوزن الذي أضافه الدّكتور بشر فارس إلى أوزان الخليل، ونظم عليه قصيدة مطلعها:

نَـوْحُ قـيثـارِ مُغْتَـرِبِ سَلْسَـلَ الـوَجْـدَ بالطَّـرَبِ

الحواشي:

١- لم يلامس فؤادي شيء ممّا في عالم الحسّ، وظلَّ طيف مبهم يقبع في داخلي لتحدث على يده الأعجوبة.

٢- ما أنهد إليه ليس له حَدٌّ أعلى يقف عنده.

٣ - جوعي لا يُطفئه غذاء الأرض.

٤ - الصّفاة: الصّخرة.

٥ - عنا، يعنو، بمعنى خضع.

٦ - كبر الأماني وصمة في عرف الناس.

٧ - أَخَفُّ ما يُتَّهَمُ به أنَّه فاقد الإدراك.

٨ - الأنسام هنا هي موجات الحالات النفسيّة التي تتعاقب على الشخص.

٩ - هو ذلك المبهم المنتظَر.

تعـال

إلى صديقٍ لا كالأصدقاء، من رفاق الصِّبا

تَعـــالَ إلـــى مَرْتَـــعٍ فـــي الوُجـــودِ علـــى النُّـــورِ أَرْجـــاؤهُ طـــافيَـــهْ
نَخُـــطُّ مَعـــالِـــمَ كَـــوْنٍ جَـــديـــدٍ ونَبْنـــيْ كمـــا لـــم تَكُـــنْ خـــاليَـــهْ
تَعـــالَ لِنَبْـــرَأَ مـــن نَسْـــلِ آدَمَ، يَكْفـــيْ التَّخَبُّـــطُ فـــي الهـــاويَـــهْ
فَنَحْـــنُ النُّـــواةُ لِعَهْـــدِ التَّحَـــرُّرِ مـــن كُـــلِّ أَوْشـــابِنـــا المـــاضيَـــهْ
ونَحْـــنُ خَلَعْنـــا رِداءً لَبِسْنـــاهُ سَتْـــرًا لأَسْمـــالِنـــا البـــاليَـــهْ

صَحِبْـتَ الهُـدى، وجَفَوْتَ السَّمـاءَ إذا الأَبَـدُ اقْتـصَّ مـن خاطِيَـهْ
كـــأَنَّ علـى اللهِ أُوْتـيْـتَ دُلاً وأُقْطِعْـتَ مـن مُلْكِـه ناحِيَـهْ
أَمَغْفِـرَةٌ أَنْـتَ نَهْـبُ الخُطـاةِ ومـن شَفَـةِ المُنْتَهـى أُغْنِيَـهْ
تُقِـلُّ علـى راحَتَيْـكَ المياهَ لِتَسْتَنْبِـتَ الخَيْـرَ والعـافِيَـهْ
وتَجْمَـعُ فـي الفَجْـرِ قَطْـرَ النَّـدى لِتَفْـديْ بِـهْ الـدَّمْعَـةَ الجارِيَـهْ؟
إذا نُمْـتَ فالحُلْـمُ سَكْـبُ الحَنـانِ وتَبْلُـغُ فـي الصَّحْـوةِ الأُمْنِيَـهْ
ويَـأْلَـمُ كـلٌّ لِبَلْـوى أَخِيْـهِ فـأُخْـتٌ لـكَ المُهْجَـةُ الـدَّامِيَـهْ

لِعَيْـنَـيْـكَ "جـادُ" إذا خنْـجَـرٌ يَعِـفُّ عـنِ الكَبِـد الـواهِيَـهْ
أَمَـرْتَ.. فـلا يُسْحَـقُ الأَضعَفـونَ ولا تُكْتَـمُ الخَلْجَـةُ الخـافِيَـهْ
سَلَلْـتَ الوَداعـةَ في يَـوْمِ عَصْـفٍ فَـدانَـتْ لهـا القُـوَّةُ العـاتِيَـهْ
وأَصْبَحَـتِ الضَّـأنُ فـي مَـأْمَـنٍ مـنَ الذِّئْـبِ إِنْ عُكِّـرَتْ ساقِيَـهْ[1]
إذا السُّـمّ أُتْـرِعْـتَ أَضْحـى رَحيقًا وطَيَّـبَ أَحْشـاءَكَ الهـادِيَـهْ
فلا الـرَّوْضُ بَعْـدَكَ يُصْبِـيْ شَـذاهُ ولا الـوَرْدُ يُشتَـمُّ والفـاغِيَـهْ
يَطِيْـبُ مَدى الصَّـدْرِ عِطْـرُ اللُّهاثِ إذا القَـلْـبُ أَنـحاؤهُ زاكِـيَـهْ

يَميْنُـــكَ مــن عِـــزَّةٍ صــاحِيَــهْ وعَيْنُـــكَ مــن دَعَـــةٍ غــافِيَـــهْ
تَجَمَّـــعَ فيـــكَ صَفَـــاءُ الأَنَـــامِ وجُنِّبْـــتَ أَهْـــواءَهُ البـــاغِيَـــهْ
وفـــي مُقْلَتَيْـــكَ تَشُـــعُّ سَمـــاءٌ مُلَوَّنَـــةٌ بـــالمُنـــى الـــزَّاهِيَـــهْ
تَـــرى سَعْدَهـــا في نَعيْـــمِ الخَلائِـــقِ تَـــرْنـــوْ لِـــرَحْمَتِهـــا راجِيَـــــهْ
فَتَلْتَمِـــسُ العُـــــذْرَ لِلْمُـــذْنِبيْـــنَ وتَنْســـى الإِســـاءاتِ فـــي ثـــانِيَـــهْ
وتَبْحَـــثُ عَمَّـــنْ أَضاعُـــوا السَّبيـــلَ ولا تُضْمِـــرُ الحِقْـــدَ لِلْمَعْصِيَـــهْ

علـــى ســـاعِدَيْـــكَ اسْتِنـــادُ العَجـــوزِ تَنَهَّـــدَ فـــي أَسْفَـــلِ الرابِيَـــهْ
وإِطْلالَـــةُ الطِّفْـــلِ فَـــوْقَ السَّرِيْـــرِ تَشَـــوَّقَ للرؤيَـــةِ الضـــافِيَـــهْ
رَأَيْـــتُ.. فمـــا صَدَّقَـــتْ مُقْلتـــايَ وعُـــدْتُ فَرَجَّمْـــتُ نُكْـــرانِيَـــهْ
وَرُحْـــتُ أَعُـــدُّ ثَوانـــيْ الحَيَـــاةِ لِتَفْنـــى كَثـــافَـــةُ إِنْســـانِيَـــهْ[٢]
لِيُمْحَـــقَ إِلْحـــادُ هـــذا التُّـــرابِ وتَبْقـــى نَصـــاعَـــةُ إِيمـــانِيَـــهْ

عَشِقْـــتُ السُّهى، لا أُجـــاري الزَّمانَ إذا مَـــدَّ فـــي عُمُـــرِ الفانِيَـــهْ

الحاشِيتان:

١ – حكاية الذئب والحَمل الذي عكَّر الماء صعودًا.

٢ – إنسان العين.

نشوَتي

لقاءٌ تَغيَّرَتْ مَعَهُ دُنْياي

نَشْوَتـــي مـن مَعِيْنِهـا يَنْهَـلُ البِـرْءُ ... فَـــداءٌ يَنْهَـــدُّ فـــي إِثْـــرِ داءِ
يَسْتَقِـيْ العُمْـرُ كَوْثَـرَ الأَطْيَـبِ العَيْشِ ... وتَرْتَـــاحُ أَجْنُـــحٌ فـــي الفَضـــاءِ
أَمَـلٌ جَسَّـــدَ المَـلائِـــكَ والآمـــالَ ... طُـــرًّا أُرْجُـوحَـةٌ فـي الهَـــواءِ
والـوَرى سِيْـرَةٌ يَضُـجُّ لَهـا صَـوْتٌ ... ويَعْيِـــا الصَّـــدى عـــنِ الإِنْبـــاءِ
يَنْشُـدُ السَّعْـدَ حَيْـثُ يَجبَهُـهُ التَّعْـسُ ... ويَسْعَـــى فـــي مَهْمَـــهٍ لارْتِـــواءِ
يتعـاطـى كـأسَ المسَـرَّاتِ مُـــرًّا، ... سـالِـكًا، لِلْحَيَـاةِ، دَرْبَ الفَنَـــاءِ

قِيْـلَ وَعْـدُ الخُلُـودِ كـانَ لِمـا قَبْـلُ ... فَـلَـــلآنُ فـــي أَتَـــمَّ هَنَـــاءِ
يُعْـوِزُ الأَرْضَ أُنْمُـلٌ تَفجُـرُ الصَّخْـرَ ... فَتَغْـــدوْ مـعَ السَّمـــا بِسَـــواءِ
قَرُبَ البُعْـدُ.. فالمَـدى مَسْـرَحُ العَيْـنِ ... وأَيْـــدٍ تُـمَـــدُّ لِلْـجَـــوْزاءِ

نَشْوَتـــي مـن مَعينِهـا يَنْهَـلُ العَـزْمُ ... ففـــي اليـائِـسِ انْتِصـــارُ البَقَـــاءِ
يُسْدَلُ الطَّـرْفُ والقَـذى داخِـلَ العَيْـنِ ... عُـــدولٌ عـن فِـكْـــرَةِ الإِيـــذاءِ
يَغْفِـرُ الـدَّمْـعُ لِلْفَجِيعـــةِ.. والجُـوْدُ ... اعْتِـــذارٌ والكَـــفُّ بَحْـــرُ عَطـاءِ[1]
والسَّـرابُ المُضَمِّـخُ البِيْـــدَ بالوَهْـمِ ... تَـجـلَّـى مَـــراحَ ظِـــلٍّ ومـــاءِ

أَلـدُّنـى غـادَةٌ لَقِيْـطُ.. فمـا تَنْفَـكُّ ... والـحَـــقَّ فـــي حَيـــاةِ جَـفـــاءِ
جُـرْعَـةُ السُّـمِّ من لـوازِمِ مَحْيـاهـا ... وخَبْـــطُ العَشْـــواءِ فـــي الظَّلْمـاءِ
بُخِسَـــتْ عِنْـدَهـــا البَـراءَةُ لَـــوْلا ... مَـدْمَـعُ الطِّفْـلِ أو دَمُ الشُّهَـــداءِ
وارْتَضَتْ وَضْعَها المُرِيْبَ.. فما يُجْـديْ ... مَـــريـضًا عِـــداؤهُ لِـلـــدَّواءِ؟!

تِلْــكَ أَنْقــاضُ عالَميْ هَدَّهــا الزَّعْــزَعُ يُـــذْكــى بنِـــارِ هـــذا اللِّقـــاءِ
لَحْظَــةٌ تَمْسَــحُ الضَّمـــائِــرَ أبكــارًا، تُعِيـــدُ الــوُجــودَ رَحْـــبَ الفِنـــاءِ
أَنْــتَ، يــا خِــلّ، مُقْلَــةٌ تَنْثُــرُ النَّجْــمَ دُمــوعًا، يـــا طِيْــبَ دَمْــعِ العَــلاءِ
أَمْرُ هَــذي الدُّنـــى ومــا أَنْــتَ منهــا لِشُــحــوبٍ وأَمْــرُنـــا لِبَــهـــاءِ
لَيْــسَ يَمْلا قلــبًا يَنــوءُ بِــهِ الإِنْســانُ إِلاّ الإِنْســـــانُ، خِـــــدْنُ السَّمـــاءِ

الحاشِيَة:

١ – كمَن يهب الملايين معتذرًا.

المنقذ

أطلَّ عليَّ كالواحة إذ أنا في صحراء

منقــذيْ.. أبلـــغُ النِّداء ندائـــي، لـــكَ عنـــدي رسالـــة الأنبيـــاء
لســـتَ تـــدري أمسًا شقيتُ بأهليه سُكـــارى تحجُّـــرٍ وريـــاء
كنتُ في الأرض بين قومٍ أقامـــوا سُجُـــفًا دون طلعـــة الخُلَصـــاء
واستباحـــوا الحيـــاة قهقهةً صمّاءً تُهـــدي للنبـــل شـــرَّ عـــزاء

منقــذيْ.. يوميَ اخضرار صعيدٍ أيبستـــه السمـــوم فـــي أحشائـــي
لـــكَ فيـــه يـــدٌ تطـــوِّف من خيرٍ وتُحْيـــي الجفـــاف مـــن إنـــداءِ
إننـــي قبلهـــا عـــذابٌ مقيـــتٌ فـــي جحيـــمٍ مـــن حيرةٍ وانطواء
إننـــي بعدهـــا نعيـــمٌ مقيـــمٌ رغـــم كـــلّ العقـــوق، كلّ الجفاء

إنني والهـــدى يطـــالـــع روحـــي كمســـاءٍ هـــوى وصبـــح تمـــادى
قـــد تردّى الجَنان في وهدة الحسِّ فكيـــف اغتـــدى الجليـــد فؤادا؟!
كـــان زادي مـــن الورى شرَّ زادٍ فاستحـــال البيـــاض فيـــه ســـوادا
كـــلُّ مـــا عندهم ضلالٌ ولو كانَ يـــقـــيـــنًا مـــؤصَّلاً واعتقـــادا

أمـــرع اليبـــس فـــي الوجود فكاد الروح في اليبس يستحيل جمـــادا
وخصيـــب الشـــعور نهـــب نفادٍ، أيـــن في الأرض ما يقيه النفـــادا؟
منقـــذي.. أكـــرز الحيـــاة وفـــاءً في كيانـــي وفـــي الضمير اتّقـــادا
إنه الكـــون بـــات وهـــوَ جديـــدٌ فـــي حياتـــي، جمالـــه يتهـــادى

١٩٤٩

أمُّ البَنين

إلى زوجتي نوال في عيد ميلادها

أُمَّ البَنينِ جَزاكِ اللهُ تكرِمةً، أَذَبْتِ نَفسَكِ تَسْكابًا وتَحْنانا
نهضتِ بالخمسِ[1] لا تشْتكينَ من تَعَبٍ حتّى ذَوى جَسَدٌ وانْهدَّ أركانا
طابَتْ مآثرُكِ الغرّاءُ يا حَمَلاً أُعِدَّ للذَّبحِ مَسْروراً ونشوانا
ما ضَنَّ بالنَّفْسِ تَفْنى وهيَ راضيَةٌ من أجْلِ أن يَسْتَمِرَّ الرَّبْعُ مُنْصانا
هُنِّئْتِ بالعيدِ نُحْييهِ على أَمَلٍ بأنْ يُجازيكِ رَبُّ الكَوْنِ إحْسانا

الحاشِيَة:

١- بناتنا الخمس.

أنتِ المَليكة...

إلَيها في عيد الأمّ

٢١ آذار ٢٠٠٣

ألعيْدُ عيدُكِ يومَ الجهدِ والتَّعَبِ فما خُلِقْتِ لِغَيْرِ الكدِّ والنَّصَبِ
أيَفْرُحُ الوُلْدُ والأحفادُ إنْ عَلِموا كم قد رَواهُمْ دَمٌ من قَلْبِكِ الذَّهبيّ؟
قَضى إلَهُكِ أَنْ تُفْدى هَناءَتُهُمْ بِبَذْلِكِ النَّفْسَ بَذْلاً غيْرَ مُحْتَسَبِ
أَضْنَيْتِ عافيةً كانت على طَفَحٍ وَجُدْتِ راضيةً بالرُّوحِ والنَّشَبِ
شَريكُ عُمْرِكِ، والآلامُ ساريةٌ في جِسْمِكِ الغَضِّ، لا يَنْبوْ عنِ السَّبَبِ:

أَمَّنْــتِ راحَتَــهُ من ساعِــدٍ يَبُسَــتْ أعراقُــهُ فَغَــدا يَثْــويْ علــى لَهَــبِ
آذاكِ أنَّ لَــهُ شعْــرًا حَــوى غَــزَلاً بِبَعْضِهُــنَّ وقــد أَسْرَفْــتِ في العَتَبِ
هُــنَّ الوَصيفاتُ يَسْتَأهِلْــنَ قــافيــةً وقد أَحَطْــنَ بِعَرْشِ الحُسْنِ كالعُصَبِ
أنــتِ المَليكــةُ جَلَّــتْ عن مُشابَهَــةٍ وما وَفَــتْ حَقَّهــا الآيــاتُ في الكُتُبِ
لَــكِ الجلالَــةُ قــد عَــزَّتْ أَريكَتُهــا وعَــزَّ مُلْكُــكِ تَيَّــاهًا علــى السُّحُبِ

حوريَّة

إلَيها كذلك في عيد الأمّ

أَغْنــى الــوَرى ومُحَقِّــقُ الآمالِ مــا نــالَ مــن دُنْياهُ مِثْلَ "نَواليْ"
حَسْنــاءُ أَبْدَعَهــا الإلهُ لغير دُنْيانا فَــحَــطَّــتْ هــا هُــنــا بِــدَلالِ
حُورِيَّــةٌ ظَهَــرَ الكَمــالُ مُجَسَّدًا فيهــا ومــا في الأَرْضِ ظِلُّ كَمالِ
ضَلَّــتْ طَريقَ الخُلْــدِ، أَوْ تاهَــتْ عنِ الآباد، فانْساقَــتْ لِعَيْــشِ زَوالِ
إِنَّ الضَّلالَ يُتيــحُ لــيْ أَمْثالَهــا مــا كــانَ عِنْديْ غَيْرَ وَهْمِ ضَلالِ
وَلَقَــدْ سَأَلْــتُ اللهَ مُعْجِــزةً سَمَتْ عــن كُــلِّ شِبهِ فاسْتَجابَ سُؤاليْ
والْيَــوْمَ أَسْأَلُــهُ لَهــا فــي عِيْدِها الإِغْــراقَ في النُّعْمى وأَسْعَدَ حالِ

جَنَّة الخُلد

إلى ابنتي جانين في عيدها السَّابع والثَّلاثين

جانيــنُ جَنَّــةُ خُلْــدٍ فــي مرابعهــا يَختــالُ رُضْــوانُ بَيْنَ الماءِ والشَّجَرِ
تَزِيْنُهــا الحُــوَرُ والأَكْــوابُ مُتْرَعَةٌ يُسقــى بها الكَوْثَــرُ الدَّفَّاقُ في النَّهَرِ

والسُّنْدُسُ الأَخْضَرُ الزَّاهــي يُجــاوِرُهُ إسْتَبْــرَقٌ، لَيْسَ رَأيُ العَيْــنِ كالخَبَــرِ
أَمّــا الصِّحــافُ فأشْكالٌ تَطوفُ بهــا مَلائِــكٌ تَحْمِــلُ التُّــرْيــاقُ لِلْبَشَــرِ
جانيــنُ يــا جَنَّتَيْ لا زِلْــتِ سالمــةً وزادَكِ اللهُ أَعْمــــارًا علــى العُمُــرِ

مُستَوحاةٌ من وصف الجنَّة كما وردَ في القرآن الكريم.

الفَيروزة

إلى ابنتي شيرين في عيدها الرَّابع والثَّلاثين

شيريــنُ فَيْروزَةٌ يا سَعْدَ حائِزِها، تُغْني بلألائهــا عن أَفخَرِ الذَّهَــبِ
أَنْمَيْتُهــا حِلْيَــةً راقَــتْ بِمَنْظَرِها وطــابَ جَوْهَرُها وازْدانَ بالأَدَبِ
ولاحَ فيها ذكــاءٌ زانَــهُ مَــرَحٌ فحازَتِ المَجْدَ من فَهْمٍ ومن طَرَبِ
رَجَوْتُ رَبّيْ لها العُمْرَ الطَّويلَ إلى سَعيدِ حَــظٍّ وهــذا مُنْتَهى أَرَبــيْ

القدر المُقَدَّر

إلى حفيدي جياني يومَ تسميته

وَسَمُــوْكَ بــاسْمــيَ فــي النِّــداءْ لِتَكُــوْنَ مــن حَــظٍّ عَــراءْ
أَفَمــا أَتــاكَ العِلْــمُ عمّــا فــي الحَيــاةِ مــنَ الْتِــواء؟
أَلآخــرونَ أوائــلٌ والأَوَّلُــوْنَ الــى انْكِفــاءْ
فَــعَــدا عَلَيْنــا البُهْــمُ أَسْــيــادًا غِــلاظًا أَدْعِيــاءْ
يَخْــزُوْنَ أَصحــابَ العُقــولِ وَهُــمْ رُؤوسُــهُــمُ خَــواءْ

باتوا الكبارَ أعِزَّةً وسَطَوا كما يَسْطُوْ الوَباءْ
كانوا أَذَلَّ منَ التُّرابِ فجاوَروا بابَ السَّماءْ

نابَ الدَّخيْلُ عنِ الأَصيلِ ويا لَبِئْسَ الأَوْليـاءْ
يُصْلى البَريءُ بِشَرِّهِمْ ويُصيْبُ خَيْرًا مَن أَساءْ
فَعَتا الخسيسُ كأَنَّهُ القَدَرُ المُقَدَّرُ والقضاءْ
وَغَدا الكَريْمُ يَجُرُّ أَذْيالَ المَهانَةِ والشَّقاءْ

فَإِذا شَهِدْتَ منَ المَساخِرِ ما انْتَفى مَعَهُ الحَياءْ
فالْهَجْ بِحَمْدِ ذوي السَّفاهِ وَقُلْ على الخُلُقِ العَفاءْ

هبة الفردوس

إلى حفيدتي نولوين يوم مولدها، ووالدُها من العائلة

كُمَيْدِيَّةً جاءَتْ، فأهْلاً بِطَلَّةٍ يَهُشُّ لها جَدّيْ ويَزْهوْ بها أَبيْ
تُعيْدُ لنا ذِكْرى سُراةٍ أماثِلٍ رَقَوا في قَديمِ العَهْدِ أَعْلى المراتِبِ
أرابِعةَ الأَحفادِ أَطْفَأتِ غُلَّتيْ إلى عَقَبٍ من طينتيْ لم يُغَرَّبِ
ففي وَجْهَكِ الوَضّاحِ أَنْظُرُ صُوْرَتيْ وأَهْفوْ إلى رَبْعي الأَليفِ المحبَّبِ
أَتيهُ على الدُّنيا وأَختالُ في الوَرى وأَسْموْ إلى الشِّعْرى برأسٍ مُعَصَّبِ
أُفاخِرُها بالبِكرِ في خَيْرِ أُسْرَةٍ صَفَتْ مَحْتِدًا تُنْمى إلى نَسْلِ يَعْرُبِ
فَيا هِبَةَ الفِرْدَوْسِ شُكْرًا لِواهِبٍ وها قُبُلاتيْ فَوْحُ ثَغْرٍ مُطَيَّبِ

وردة بهجة الورود

إلى نولوين أيضًا

لا يُداجـي وليـس يَخْلُـفُ عَهْـدَهْ، هـكـذا كـانَ منـذُ أُوْدِعَ مَهْـدَهْ
لا يَهـابُ الطُّغيانَ يَزْرَعُ في الأَرْضِ فسـادًا ولَيْـسَ يَـرْهَـبُ جُنْـدَهْ[1]
عـاشَ عِبْـئًا على حيـاةٍ يَسُـوْدْ الظُّلْـمُ فيهـا والشَّـرُّ يَقْـدَحُ زَنْـدَهْ
إنْ يُـوالِ الكِـرامَ يَـأْبَ نَـوالاً مـن نَـداهُـم، يَـرى بذلـكَ قَيْـدَهْ
مـا رأى سَعْـدَ عَيْشِـهِ سِوى بالوُلْدِ لِنُعمـائِهِـمْ يُـكَـرِّسُ جَهْـدَهْ
ولِوُلْـدٍ لَـهُـمْ يَـراهُـمْ جِنـانًا زارَهـا قَبْـلَ أنْ يُقـاربَ لَحْـدَهْ
عافَ دُنْيـاهُ مُـذْ تَوالَـوا على دُنْياهُ زَهْـرًا مـن كـلِّ جِنْسٍ.. وَوَرْدَهْ
وَرْدَةٌ بَهْجَـةُ الـوُرودِ وَضَـوْعُ الطِّيْـبِ منها أَضْحـى غِـذاهُ ورِفْدَهْ
قـانِـعًا من وُجـودِهِ بِشـذاهـا، فَبِـأَغْلَـى النُّضـارِ أَعْلَـنَ زُهْـدَهْ
أنـتِ يـا نـولويـنُ أَحْلـى رُؤاهُ في اللَّيـالـيْ وآيـةُ الحُسْنِ عِنْـدَهْ
يا امتِـدادًا لِعُمْرِ جَـدَّكِ في الآتـيْ ويـا خَيْـرَ مـا يُـوَرِّثُ بَعْـدَهْ
لا يُحـابـيْ وليـسَ يَبْخَـسُ حـقًّا لِذَويـهِ إنْ حُـزْتِ أَصْقـى المَـوَدَّهْ

إنَّ جِيّـو وشـربـلاً وغـاييـلا[2] حُبُّهُـمْ فـي الفُـؤادِ حُـبٌّ مُخَلَّـدْ
إنّمـا أنـتِ بَيْنَهُـمْ، لا أُغـالـيْ، دُرَّةُ العِقْـدِ فـي الجُمـانِ المُنَضَّـدْ
ويَميـنًا لأَنـتِ لـؤلـؤَةُ التـاجِ وبَيْـتُ القصيـدِ حُسْنُـهُ مُفْـرَدْ
عُشْـتِ دَهْـرًا يـا زِيْنَـةً لِلْبـرايـا تَـدْرَأُ الشـرَّ عَنْكِ عَيْـنُ المُسَـوَّدْ

الحاشِيَتان:

١- أو:

لا يَهـابُ الطُّغْيانَ يَزْرَعُ في الأَرْضِ فسـادًا وليـس يَخْطُـبُ وُدَّهْ

٢- أحفادُه الآخرون.

سابعُ الأحفاد

إلى حفيدي جان فيليب في يوم مولده

طِفْـــلاً رَجِعْــتُ وكُنْتُ في السَّبْعينِ يــا ماحــيًا منّــي عَديْــدَ سِنينـــيْ
بِــكَ قــد رَأَيْــتُ النُّــوْرَ ثانيَ مَرَّة، أَكَذا المُهَيْمِــنُ خَــطَّ فَــوْقَ جَبينــيْ؟
عَيْنـــايَ كُحِّلَتـــا بِمَــرْأى سِتَّــةٍ وظَلَلْــتُ مُشْتَعِــلاً إِلَيْـــكَ حَنينــيْ
يا سابِــعَ الأَحْفــادِ لَسْتَ بِتــاجِهِــمْ، هــا قــد أَتانــا ثــامِــنٌ، ويَقينـــيْ
أَنْ لَيْــسَ آخِرَكُــمْ يَكــونُ فإِنَّنـــيْ مِنْكُـــمْ لأَطْمَــعُ صــادِقًا بِمَئِيـــنِ
صـــانَ الإِلَــهُ عَديدَكُــمْ وأَمَدَّكُــمْ بالعَيْــشِ صَفْــوًا وهْوَ خَيْــرُ مُعيْــنِ

نداء الأرض

في سيامة كاهن

أَلأَرْضُ تَـدْعُـوْ والنِّـداءُ يُهَـوِّمُ، يَصْـدى ومـن ثُمَّ السُّكـونُ يُخَيِّـمُ
ذاكَ الحَنيـنُ إلـى الكَمـالِ يَـؤدُّها والنَّقْصُ في طَبْـعِ النُّفـوسِ مُعَمَّـمُ
تَدْعُوْ.. ويَـرْجَعُ صَوْتُها الدّاويْ إلى مَأواهُ.. فَهْـوَ منَ الـورَى لا يُفْهَـمُ
تَدْعُـوْ.. فتَلْقـى بَيْـنَ أَلْـفٍ واحدًا يُصْغيْ إلى صُـدْقِ الدُّعـاءِ ويُقْـدِمُ

أَلأَرْضُ ظَمْـأى لِلْكَمـالِ.. تَرُوْمُـهُ لَكِنَّهـا فـي وَهْـدَةٍ تَتَظَلَّـمُ:
تَبْغـيْ انْعِتـاقًا من مَساخِـرِ أَهْلِهـا حيْـنَ المَساخِـرُ فَـوْقَهـا تَتَكَـوَّمُ
والنَّاسُ هـذا في الخطيئَـةِ طالِـبٌ ولَـذاكَ أُسْتـاذٌ يَـرُوْحُ يُعَـلِّـمُ
إِثْنـانِ كُـلٌّ بـالشُّـرورِ مُتَيَّـمٌ وهُنـاكَ بَعْـضٌ بـالصَّـلاحِ مُتَيَّـمُ

أَلأَرْضُ غَرْقـى لا يُرَجَّـى غَوْثُهـا إلاّ إذا الأَبْـرارُ فيهـا هَـدَّمُـوا
سُـوْرَ الشُّكـوكِ وبَدَّلُوا من ضَعْفِهِمْ عَـزْمًا يَقُـدُّ الموبِقـاتِ ويَحْطُـمُ
إِنْسـانُ هذا العَصْرِ يَخْـدَعُ نَفْسَـهُ: حُـرُّ الهَـوى.. والنُّبْـلُ فيهِ مُلْجَـمُ
تَلْقـاهُ أَفْصَـحَ قائِـلٍ فـي قَوْلِـهِ لَكِنَّـهُ فـي فِعْـلِـهِ يَتَلَعْثَـمُ

أَلأَرْضُ سَكْـرى من رَحيْقِ سُمومِها، لا قَـوْمَ إلاّ خيْسُهـا يَتَنَـعَّـمُ
أَرْخَـتْ عَنانَ الإِثْـمِ وُسْـعَ رِحابِها وَمَشَـتْ على دَرْبِ الرُّجُومِ تُزَمْزِمُ[1]
لَكنَّما هِـيَ في بَعيْـدِ ضَـلالِهـا لَمْ تَخْـلُ من هـادٍ يُنيْـرُ ويُلْهِـمُ
أُنْظُـر.. فها هُوَ يَرْتَـديْ مِسْـحَ الرَّهابِيْـنِ الأُلى أَعْطُـوا المِثـالَ وعَلَّمُـوا

أَلأَرْضُ في يُتْــمٍ.. فهَلْ من مُحْسِــنٍ فيَقُــوْمُ مــن زاكــيْ نَــداهُ مَيْتَــمُ؟
أَلأَرْضُ في ثَكَــلٍ.. فهَلْ من راحِــمٍ أَمْ لَمْ يَعُــدُ في النَّــاسِ قَلْــبٌ يَرْحَمُ؟
فــي كاهــنِ اللهِ الرَّجــاءُ.. فإنَّــــهُ آتٍ وزَيْــتٌ فــي يَدَيْــــهِ وَبَلْسَــــمُ
يُلْقــيْ على الجُرْحِ الــدَّواءَ مُؤاسيًا، باسْــمِ المحَبَّــةِ والحَنَــانِ المَرْهَــمُ
١٩٤٩

الحاشِيَة:

١- الزّمزمة هي صلاة المَجوس عبَدَة النَّار، والمُرادُ هنا فِعلُ الشَّرِّ والنّطق بالكفر.

تهنئة

في عيده وقد أولَمَ لنا

أَوْلَمْـتَ أَنْتَ وفي القُلُـوبِ وَلائِمُ، لَنْ أَغْتَـذِيْ بَـدَنًا وقَلْبِـيَ صائِمُ
أَخْرَسْـتُ عاطِفَـةً لِتَحْيـا مِثْلَهـا أَلْـفٌ.. وَتأتـيْ بَعْدَهُـنَّ تَمائِـمُ
لَكَ يا صديقِـي في القلـوبِ مَحَبَّةٌ وَيَجـولُ منها في الدِّمـاءِ تَوائِـمُ
مـاذا عَلَيْـكَ إِذا عَرَفْتَ مَقامَها؟: قامَتْ لِحُبِّـكَ في العُروقِ دَعائِـمُ

أَلْعِيْـدُ وَضَّـاحُ الجَبِيْنِ مَطَلُّـهُ، لِجَبِيْـنِ صاحِبِـهِ الأَغـرِّ مُلائِـمُ
وافى يُزَجِّـي في الرِّكـابِ مَطالِعَ اليُمْنِ الأَثِيْـلِ لها السُّعـودُ غَنائِمُ
وعَواطِـفٌ لَكَ في القُلوبِ رَواسِخٌ وجُذورُهـا مِلءَ الصُّـدورِ قَوائِمُ
مـاذا أُعَبِّـرُ والكَـلامُ يَخونُنيْ؟، فَعَواطِفـيْ تَتْرى ورُوْحِـيَ هائِمُ
ولِسانـيَ الطَّلْقُ المُقِيْمُ على الهَوى في لُجَّـةِ الفُصْحـى غَرِيقٌ عائِمُ

تَغْلِيْ المشاعِرُ في النُّفوسِ حَرارَةً لَكِنَّهـا فَـوْقَ اللِّسـانِ سَـوائِـمُ
خَرْساءُ يَذْبَحُها الحَنِيْـنُ فَتَغْتَـديْ كَـالتَّمْتَمـاتِ أَنِيْنُهُـنَّ عَـلائِـمُ

أَتَمَثَّـلُ القَلْـبَ النَّبيـلُ شُعـورُهُ وهُنـا فَـراشـاتٌ عَلَيْهِ حَوائِـمُ
تُهْـديْ على ذِكْـرى الوِلادَةِ آيَها، مـا آيُهـا إِلاَّ وَفـاءٌ دائِـمُ
ذِكْـرى نَعِمْـتَ بها وتَنْعَـمُ دائِمًا وصَداقَـةٌ مُثْلَـى نَعِيْـمٌ قـائِـمُ
ولَـرُبَّ ذِكْـرى مَوْلِـدٍ بَقِيَتْ لنا منها تَفـوحُ على الدُّهـورِ عَظائِمُ

١٩٤٩

يومُكَ...

إلى أكبر الشَّقيقَين في عيده

يَوْمُــكَ الهَــدْيُ من لقــاءِ المروءاتِ غنَــيٌّ ومن عِنـــاقِ المعـــالـــي
تَزْدَهــي طلعةُ الملائــكِ من بِشْــراهُ والشَّمْــسُ لا تُجــافــي اللَّيــالــي
فيهِ مــن صُخْبَة الضَّميــرِ على الظُّلْمِ عَتِــيًّا ومـــن هُـــدوءِ الـــزُّلالِ
يَسْحَــبُ الذَّيْلَ في رُبوعٍ زَهَتْ حُسْنًا ويَمْضــيْ، فــداهُ بُعْــدُ المجــالِ
ويَســوقُ الحديثَ عن نُضرةِ الــوَرْدِ وعـــن جَنَّــةِ الهَــوى والوِصــالِ
ويُـــرَوِّي الشَّبــابَ من فَجْــرِ يَوْمٍ منْــهُ خِصْبُ الشَّباب، خِصْبُ الجَمالِ
يَوْمُــكَ الوَعْــدُ، فــي النُّفوسِ تَمَشَّى أَثَــرٌ مـــن تَقَطُّـــعِ الأَوصـــالِ
أَوَلَــمْ يَأتِــكَ الحديــثُ عن الأَوْتــارِ إذْ قُطِّعَــتْ بِلَحْـــنٍ مُحـــالِ؟
يَخْطُــرُ الوَجْــدُ في حَنايــاهُ والرِّفْــدُ فَيَنْهَـــلُّ.. كَيْــفَ سَــوْقُ الــدَّلالِ؟
ما على العيــد أنْ يَتيــهَ وهل تَسْتُــرُ مَجْــدًا معــائِــبُ الأَبْطـــالِ؟
وَحيـــاةٌ مــا كــانَ منهــا رَجــاءٌ غَيْـــرَ مَعْنــى عَقيـــدةٍ ونِضــالِ
تتهـــادى رِسالَـــةُ الخَيْــرِ فيهــا كتهــادي السَّليــمِ بَعْـــدَ اعْتِــلالِ
إِنَّمــا لَــذَّةُ العَطـــاءِ لَــدَيْهـــا تَتَــلاشـــى لَـــذاذَةٌ بــالنَّـــوالِ
لَيْــسَ يُغْريــكَ من نسيــجِ الأَمانــيْ غَيْــرُ بُــرْدِ الكــريمــةِ الأَفْعـــالِ
تَبْذُلُ النَّفــسَ فالفــدا أَرْخَــصُ البَذْلِ وتَــأبــى الحَيـــاةَ رَهْــنَ اعْتِــدالِ
مُهْجَــةٌ تَعْشَــقُ النَّصــاعَةَ في اللَّوْنِ وتَهْــوى صَــراحــةً فــي المقــالِ
وتَـــوَدُّ الآفــاقُ أَجْلــى صَفـــاءً عَــلَّ فيهــا انْعكــاسَــةً لِلْكَمـــالِ
أَنْتَ يَــوْمَ الهَنــاءِ أَجْــدَرُ مَن يَهْنــا وفــي الـــرَّوْعِ من قَليــلِ الرِّجــالِ
لَــكَ حُـــبٌّ وللشَّقيـــقِ مَثيـــلٌ، إِنَّمـــا البَــدْرُ مــن تَمــامِ الهِــلالِ

١٩٥٠

رثاء خليل الأشقر[١]

لا تُعَمِّــمْ علــى الفِراقِ المناعي، سَمِّــه ما تَشــاءُ غَيْــرَ الــوَداعِ
وتَمَثَّــل مــنَ الأَحِبَّــةِ مَن فــاتَ فَــكُــلٌّ إلاَّهُ طــيُّ الضَّيــاعِ
خالِــدٌ في الحيــاةِ صَــوْتٌ إذا ما خَرُسَ النُّطْقُ ظَلَّ مِلءَ السَّمــاعِ

يا خَليلــيْ والعَيْــشُ صُخْبَةُ آمالٍ فَكَيْــفَ الآمالُ رهــنُ التداعي؟!
قد عَهِدْتُ البُناةَ لا تَتْرُكُ الصَّــرحَ وما قــامَ فــي تمــامِ ارْتِفــاعِ
أَتــراهُ النُّبــوغُ يــأنَــفُ نَثْــرًا من غَواليــهِ في المَدى المستطاعِ
أَمْ تراهُ يَسُوؤُهُ أنْ يــرى الحَمْأةَ[٢] تَــغْــدو مُــحَــرِّكًا لِــيَــراعِ؟

أَبَــدًا يَبْطُــشُ المُسَلَّــطُ بالحَــقِّ وَيغْدو الكِــرامُ نَهْــبَ الــرُّعــاعِ
قَتَــلَ القَــوْمُ عَبْقَــرِيَّ أثينــا[٣] لِيَفــوزوا بمــالِــهِ والمَتــاعِ
والحَكيْمُ الجَبَّــارُ[٤] أَرْقَــدَهُ السُّــمُّ جِــزاءَ النُّهــى القَويــمِ الشُّجــاعِ
والمَغــوليُّ[٥] أَتْخَمَ النَّهْرَ بالكُتْــبِ فَلَيْسَــتْ كالسَّيْــفِ والإِخضــاعِ
إِنَّــهُ بَيْــنَ جَبْهَتَيْــنِ صِــراعٌ فَطَواكَ الــرَّدى شَهيــدَ الصِّــراعِ

يا خَليلــيْ لِــمَ العَنــاءُ ويُدْمــيْ ثَمَــراتِ الإِبْــداعِ نَهْشُ الأفاعي؟
سُخِّرَ العِلْــمُ للدَّمــارِ وأَضْحَــتْ قِيَــمُ الفِكْــرِ حُجَّــةَ الأَطْمــاعِ
عَلَّهــا آيَــةُ المصــائِــبِ أَنّــا نُبْصرُ الحَــقَّ من خِــلالِ قِنــاعِ
فامْــرَحِ اليــومَ ذا مَــداكَ وسيعٌ ومَــدانــا لِضيقَــةٍ فــاتِّســاعِ

١٩٥٣

الحواشي:

١- الأديب الواعد الذي انقصفَ عودُه في سنّ الثامنة والعشرين.

٢- الحمأة هي الصلصال، التراب، والإنسان من تراب، فيأبى أن يرى أصابعه التُّرابيَّة تحرِّك القلم حامل الفكر.

٣- ما يُذْكَرُ عن أحد أعلام الإغريق من أنَّه قُتل طمعًا بالحصول على ماله ورداءه.

٤- سقراط الذي قُتِلَ بالسُّمِّ لاتِّهامه تهمًا باطلة.

٥- هولاكو الذي عملَ من محتويات مكتبات بغداد جسرًا يعبرُ عليه جندُه نهرَ دجلة.

لا تسَلْ...

أَيُّها الخــائِــفُ من يَوْمِ الحِســابِ ... وانْكِشافِ الأَمْرِ في عَيْنِ الصِّحابِ
لا تَقِــفْ في وَجْهِ تَحْقيقِ المُنــى، ... إِنَّمــا تَحقيقُهــا عَيْــنُ الصَّــوابِ
وأْتنــيْ إِنْ كُنْــتَ تَخْشــى آيَــةً، ... أَنــا مَن يُعْنــى بتَفْسيــرِ "الكتابِ"
واتَّبِعْ خَطْــويْ إِذا حَــلَّ الدُّجــى ... تَتَعَلَّــمْ كَيْفَ "تَرْويضُ الصِّعــابِ"
واسْــعَ لِلنُّكْــرِ مُجِــدًّا، إِنْمــا ... خُلِــقَ النُّكْــرُ لِجَنْــيٍ واسْتِــلابِ

أَيُّهــا النــاعــيْ بِنَفْســيْ رِفْعَــةً ... لا تُعَلِّلْنــيْ بــإدراكِ السَّحــابِ
نَحْــنُ في الأَرْضِ خُلْقْنا، حُرِّمَتْ ... كــلُّ عَلْيــاءَ عَلَيْنــا ورِحــابِ
لَــمْ أَكُــنْ عُمْــرِيَ أَرْنوْ لِلذُّرى، ... لا ولَمْ أَسْعَ إِلى فَــيءِ الرَّوابــيْ
أَعْشَــقُ السَّفْــحَ ففــي أَحْضانِــهِ ... يُسْنَــدُ الــرَّأْسُ ويُلْقــى بالرِّكابِ

بِيَدي قَصَّــرْتُ عَمْــدًا يا أَخــيْ ... حَبْــلَ أَيَّاميْ وأَذْوَيْــتُ شَبابــيْ
فانْظُرِ الصُّفْــرَةَ تَكْســوْ هامَتــيْ، ... شَــرَّ ضَيْفٍ قَبْلَ أَنْ يَخْبوْ شَهابيْ
لا وإِنِّــيْ أَعْبُــدُ اللَّــونَ الــذي ... لَفَّ أَعْضائيْ وحلّى لي ذَهابــيْ
أَنــا قد صُنْتُ شُحوبــيْ، فَهْوَ ليْ ... مُنْــذُ تَطْوافــيْ بِجَنَّــاتٍ خِصابِ
لا تَسَلْ مَنْ شاحِــبُ الوَجْــهِ فَــذا ... هُوَ تَذْكــارُ الأُويقــاتِ العِــذابِ
أَيُّهــا الراثــيْ غيابــيْ في الصِّبا ... أَنْــتَ مُذْ أَشْرَقْتَ في حالِ الغيابِ

أَخَــذَ النَّــاسُ بِقِشْــرٍ حَــوْلُهُــمْ ... وفَهِمْــتُ العَيْــشَ أَخْــذًا باللُّبابِ
فَقَضَيْــتُ العُمْــرَ أَشْتَــمُّ الشَّــذا ... وأُمَلِّــيْ العَيْنَ من غَضِّ الإِهــابِ
ها هُنــا الواحَــةُ في صحرائِنــا، ... إِيْــهِ، والباقــيْ سَــرابٌ بسرابِ

إلى ربيع أشرفَ على النهاية

مـــا فـــي الشُّجـــونِ تَحِـــلُّ بالعُشَّـــاقِ أَعْـــدى لِقَلْبِـــكَ من غَـــدٍ سَتُـــلاقِـــي
جُـــدْ بالرَّحيـــقِ مُوَدِّعًا زَمَنَ الهَوى، أَسْخَـــى العَطَـــاءِ منَ الأَقَـــلِّ الباقِـــي
إِنْ كُنْـــتَ في زَمَـــنٍ بَخَلْتَ فَلَمْ يَـــزَلْ في البـــاعِ وَصْـــلُ الضَّنِّ بالإِغْـــداقِ
عَـــلَّ الصَّبابَـــةَ إِذْ تَـــراكَ مُكَفِّـــرًا تَعفـــوْ فَتَـــدْرَأَ نَقْمَـــةَ الأَشْـــواقِ

أَنا لَسْـــتُ أُثْكَلُ من جَفـــافِ نَضـــارَةٍ فلقـــد حَيِيْـــتُ أَخـــا لِـــقًا وفِـــراقِ
مـــا أَنْ تَـــوارى نَجْمَـــةٌ حتَّـــى أَرى عَشْـــرًا بِهُـــنَّ تَأَهُّـــبُ الإِشْـــراقِ
وَلأَي ذي طَعْـــمٍ لَـــذيـــذ خَمْـــرَةٌ عِنْـــدَ الأَرِيْـــبِ وكُـــلُّ حُلْـــوٍ ســـاقِ
لَكِنَّنِـــيْ أَحْنُـــوْ علـــى النُّـــورِ الـــذي فـــي الـــوَهْـــجِ والمُتَقَطِّـــعِ الأَرْمـــاقِ
فـــإذا خَبـــا غَيَّبْتُـــهُ بِجَـــوانِحـــيْ مِثْـــلُ المُشِـــعِّ يُطِـــلُّ مِـــن آفـــاقِـــي

عَهْـــدًا طَوَيْـــتَ.. فَـــلا مَجالَ تَفاخُرٍ فيـــهِ ولا فـــي الأَمْرِ بَـــزٌّ رِفـــاقِ
كُـــلٌّ بِمَيْـــدانِ الغِوايَـــةِ فـــارِسٌ، لا يَعْـــرِفُ الأَنْـــدادُ مِـــن سَبَّـــاقِ
وغَـــدًا سَتَخْجَـــلُ أَنْ تَجُـــرَّ بَقِيَّـــةً كـــانَـــتْ لِيَـــوْمٍ قَبْلَـــةَ الأَذْواقِ
وتَـــوَدُّ تُهْـــرِقُ من سُلافَـــةِ ما مَضى فَتَعـــيْ الهُتـــافَ وأَنْتَ في إِطْـــراقِ:
"عَبَثًا تُحـــاوِلُ مِـــن شَبـــابِـــكَ قَطْرَةً، لَمْ يَبْـــقَ غَيْـــرُ الدَّمْـــعِ لِلإِهْـــراقِ"

أَمّـــا أَنـــا فـــأَظَـــلُّ أَطْـــوِيْ سِيْـــرَةً أُخِـــذَتْ حَلِيْـــفَ العُمْـــرِ في ميثـــاقِ
وأَذُوقُ حُلْوَ الشَّهْـــدِ يَـــزكـــوْ طَعْمُـــهُ ويَظَـــلُّ يَهْفـــو لِلْقَـــديـــمِ مَـــذاقِـــي
فَأَحِـــنُّ لِلْماضـــيْ، لِصُـــورةِ دُمْيَـــةٍ رَيّا الجَنـــى، فَنَّـــانَـــةِ الإِرْهـــاقِ

أَوْسَعْتُها.. ما الضَمُّ، ما رَشْفُ اللَّمى، ما لُطْــفُ دَغْدَغَــةٍ وطِيْــبُ عِنــاقِ!
حتّــى إذا أَخنــى الزَّمــانُ على الذي أَبْقَــى الهَــوى من ناضِــرِ الأَوْراقِ
وسَعى الفَــراشُ يَرُوْدُ حَقْلاً مُمْــرِعًا فَيُصيْــبُ من هَطِــلٍ ومــن دَفَّــاقِ
لَمْ أَنْــسَ والغَفَــلاتُ تَهْمِــيْ كَوْثَــرًا بِدَمــي الظَّمِــيِّ حَــلاوَةَ التُّريــاقِ[1]

دُنْيــا يَلُــجُّ بها الحَنِيْــنُ إلى اللَّظــى فَيَشِيْــعُ مِــلءَ حَنــاجِــرٍ ومــآقِ
ما كــانَ أَسْعَدَهــا وأَطْيَــبَ عَيْشِهــا لو في الثَّمالَــةِ مُــرْتَــوى الأَعْمــاقِ
١٩٥٤

الحاشِيَة:
١- طَيِّباتُ الحاضِرِ لَمْ تُنْسِنِيْ حَلاواتِ الأَمْس.

لا للحياء

قُرْبــيْ مَعِيْــنُ الهَوى يَشْتاقُ أَنْ أَرِدا
فَهَلْ أُشِيْــحُ صُــدودًا عَنْه أو حَــرَدا؟

لِــمَ التَّغاضــيْ عنِ الــلألاءِ يَبْهُــرُنا
والحُسْــنُ أَضْحــى لَنا دِيْنًا ومُعْتَقَدا؟

تِلْــكَ الغَوالــيْ إلى قُرْبــيْ وأَتْرُكُها
كأَنَّهــا ما أَزاغَــتْ في النُّهى رَشَدا؟!

وَدَّتْ وقــد شاهَدَتْنــيْ ما مَدَدْتُ يَــدًا
لــو تَسْتَطيــعُ الحَنايــا أَنْ تَمُــدَّ يَدا

وإنَّني لَــوْ مَلَكْــتُ العَــزْمَ مُقْتَحِــمًا
لَحُــزْتُ أَعْلى كُنــوزِ الأَرْضِ مُنْفَرِدا

مَنْ صاحِــبُ العِــزَّةِ الشَّمَّــاءِ لا فِتَنٌ
أَذْكَتْ جَواهُ ولا هَــزَّتْ بِــهِ وَتَــدا؟

أَخْلاقُــهُ الغُــرُّ ما سَــدَّتْ لَهُ رَمَــقًا
يَــوْمَ التَّعَفُّــفِ أو شَــدَّتْ لَهُ عَضَــدا

يَبْغــيْ منَ المُتَــعِ الشَّهَّــاءِ ذَرْوَتَهــا
ويَنْثَنــيْ كِبَــرًا أو قَلْبُــهُ هَمَــدا

يَــرُوْحُ يَــرْمُقُهــا الأَثْمــارُ دانِيَــةً
لَكِنَّــهُ عَنْ جَنًى يَرْتَــدُّ مُرْتَعِــدا

يَرْتــادُهُ أَمَــلٌ فــي أَنْ يَفُــوْزَ بِهــا
يَــوْمًا وفــي كُلِّ يَوْمٍ ما يَقُوْلُ: "غَدا"

لا لِلْحَيــاءِ المُرائــي يَغْتَلــيْ شَبَــقًا ... ويُظْهِــرُ النُّبْــلَ حَيْثُ النُّبْلُ ما وُجِــدا

شَــدَدْتُ عَزْمًا تَراخى وازْدَرَيْتُ وَنًى ... سَرى بِرُوحِــيَ حتَّى استُضْعِفَتْ أَمَدا

فَنَفَّــثَ الشَّوْقُ عَنْ حَــرّى لَواعِجِــهِ ... والشَّــوْقُ ما غابَ عَنْ لُقْيا ولا ابْتَردا

لَمْ أَتَّــرِكْ، والثَّوانــيْ كُــلُّ عُدَّتِنــا، ... مــا قد يُقِيْــمُ لِغَيْــريْ في الهَوى أَوَدا

وساحِريْ عاتِبٌ يَأْســى علــى زَمَنٍ ... تَرَكْتُــهُ يَنْقَضــيْ من رَهْبَتِــيْ بَــدَدا

يَــرُوْحُ يرمُقُنــيْ مُسْتَرْخِــيًا أَبَــدًا ... مــا رُحْــتُ أَرْمُقُــه مُسْتَعْجِــلاً أَبَدا

ويَسْكُــبُ الكَوْثَــرَ المِهْراقَ عَنْ سِعَةٍ، ... مــاذا يُفِيْــدُ غِنــاهُ إِنْ هُــوَ اقْتَصَدا؟!

فــي كُــلِّ رَشْفَــةِ سِحْــرٍ مِنْ أَنامِلِهِ ... لَــنْ أَعْــرِفَ الصَّحْوَ حتّى أُفْنِيَ الأَبَدا

أَضمُّــهُ وأُوالــيْ النَّهْــلَ مــن كَرَمٍ، ... فَهْــوَ المُمَتَّــعُ مــا أَعْطــى وما رَفَدا

١٩٥٣

وَجَدْتكَ

وَجَـدْتُـكَ نـارًا تَبُـلُّ الغَليـلَ وَجُـوعًا هَفِـيًّا يَسُـدُّ الـرَّمَـقْ
وصُبْـحًا يَعـافُ انْطِفـاءَ النُّجومِ ولَيْـلاً عَلَيْـهِ الضِّيـاءُ انْـدَفَـقْ
أُعِيْـذُكَ مِـنْ شبَـعٍ أَنْ تَكـوْنَ فَمـا الكِفـايَـةِ غَيْـرُ المَلَـقْ
فأَنْـتَ المَجـالُ إِلـى الأَبْعَـدِ المَجـال، رَحُبْـتَ وعَـزَّ النَّفَـقْ
لَـدَيْـكَ الحَقِيقَـةُ لا لُبْـسَ فيها، كَفـى النَّاسَ تَبْنِيْ بُيوتَ الوَرَقْ[1]

بَـدَوْتَ.. فَحَتَّـى مَطافَ السَّحابِ مَثَـارُ اللَّهِيْـبِ ومَرْمـى العَبَـقْ
ففـي زَعَـمٍ أَنَّـكَ المُنْتَهـى وفـي زَعَـمٍ أَنَّـكَ المُنْطَلَـقْ
إِلـى مَطْـرَحٍ تَنْظُـرُ الكائِنـاتُ فَكُـلُّ الوُجـودِ ارْتِعـاشُ حَـدَقْ

مَـرَرْتَ يَحـفُّ خُطـاكَ اعْتِزازٌ كَمِثْـلِ الحُـسـامِ إِذا يُمْتَشَـقْ
فَمَـوْجٌ تَمَنّى عُبـورَ الشُّطـوطِ وَرِيْـحٌ تَـزَيَّـتْ بِوَهْـجِ الأَلَـقْ
دَلالاً.. وَيَخْجَـلُ بالطُّهْـرِ نـاءٍ عَـنِ الإِثْمِ، تَبْعٍ لإِحْدى الفِـرَقْ[2]
فَلا عَجَـبٌ أَنْ يَضُـجَّ الشَّبـابُ ولا عَجَـبٌ أَنْ يَـرِيْـنَ الشَّبَـقْ
يَنَـامُ الحِجـى ساعَةً في الضَّميرِ فـلا شَيْءَ غَيْـرُ الصِّبـا والنَّزَقْ

حَفِيُّـكَ لا طَمَـعًا بـالنَّجـاةِ ولَكِـنْ لأَلْتَـذَّ طَعْـمَ الغَـرَقْ
صَفِيُّـكَ لا ولَـعًا بـالجَنـى ولَكِـنْ لِتَـلْوِيْـنِ ذاكَ الغَسَـقْ
نَجِيُّـكَ فـي هَجْعَـةِ الغـافِلِيـنَ عَـنِ الشِّعْـرِ في يَوْمِـهِ المُسْتَبَقْ

أَمَــرْتَ.. فَكَــانَ الــرَّحيــقُ نِداءً إِلى صَحْــوَةٍ، عُــبَّ كَيْــفَ اتَّفَقْ
طِماحــيْ تَعــدَّى نَعيْــمًا أَقَمْتَ.. وَلَكِــنَّ مِنْــكَ إِلَيْــكَ أَنطَلِــقْ

الحاشِيَتان:

١- أي أن تغرقَ في الأوهام.

٢- أتباع الفِرَق المتزمِّتة من الناحية الخُلُقيّة.

ساقان

ســـاقـــانِ فـــي وَصْفِهِمـــــا يَـحْـلُـــوْ لـــيَ السَّـمَـــــرْ
يَنْطَبِعـــانِ فـــي الـــــرُّؤى كـالنَّقْـشِ فـــي الحَجَـــــرْ
مَضَيْـــتُ فـــي إِثْـرِهِمـــا أَتَّـــبِـــــعُ الأَثَـــــــرْ
وعُـدْتُ.. مـا فـــي جُعْبَتـيْ غَـيْـرَهُـمـــــا ذِكَـــــرْ

ســـــاقـــانِ إِنْ شَبَّهْـــتُ لا الفَـجْـــرُ ولا السَّـحَـــــرْ
قَـــدْ جَـرَتَـــا ســاقِيَتَيـــنِ، لَيْـتَـنـــــيْ النَّـــهَـــــرْ
بَيْنَهُمـــا وادٍ عَمِيْـقُ الغَـوْرِ، نـــائـــيْ المُـسْـتَـقَـــرّْ
فـي مَـــوْضِـــعٍ يَنْتَحِـــرُ الحُـسْـــنُ إذا اسْـتَـتَـــرْ
تَطْهُـــرُ آثـــامٌ بِـــــهِ وَيَـخْـجَـــلُ الخَـفَـــــرْ

ســـاقـــانِ عِنْـــدَ المُشْتَهـى أَقـســـى مِـــنَ الصَّـخَـــرْ
لا يَـأْمَـــلِ الغـــاويْ بـــأَنْ يُقْضـــى لَـــــهُ وَطَـــرْ
يـــا حُسْـــنَ تِلْـــكَ الفَتَحَـةِ الـزَّهْـــراءِ فـي ذاكَ المَمَـرّْ
تَـغْـــرَقُ لُجَّـــاتٌ بهـــا ويَـكْـتَـــويْ الجَـمَـــرْ

يـــا ســاقُ مـــن عُهْـرِ النَّواظِرِ والغِـــوى أَيْـــنَ المَفَـــرّْ؟
إِنِّـــيْ علـــى مَسْرى امْتِـــدادِكِ رُحْـــتُ أَسْتَـــرِقُ النَّظَـــرْ
فـالحُسْـنُ يُغْنـيْ بانْشِـــراحِ العَيْـنِ عَـنْ قَطْـفِ الثَّمَـــرْ

١٩٤٩

نُعْمى الضَّلال

والأُذنُ تعشقُ قبل العين أحيانا

أَلْـهِـبْـــهُ ذاكَ الحَنِيْـــــنْ يَـــنْـــــدى لَـــظـــــاهْ
فَـــرُبَّ أُمٍّ أُوْلِعَـــتْ بالجَنِيْـنْ قَـــبْـــــلَ تَـــــــراهْ

يَـــــوْمَ الخَـــيـــــالْ ضَـــنَّ على الرُّؤْيا بِطَيْفِ الجَمالْ
هلَّ النَّـــدى مِنْكَ وما من سُـؤالْ يُدَغْـدِغُ الوَجْـــدَ بِرِفْـقٍ ولِيْـنْ

أَرْسِـلْـــهُ ذاكَ الـرَّنِـيْـــنْ يَـــلْـــقَ صَـــــداهْ
فـي قَلْـبِ تَيَّـاهٍ مُعَنًّى حَزِيْـنْ بـــــاعَ نُـــهـــــاهْ

خَـــلِّ التُّقـــى لِلَّذيـــنْ عَـــقُّـــوا الجَـمـــالْ
فَـرُبَّ سـاعٍ وَدَّ عِنْـدَ اليَقِيـنْ نُـــعْـمـــى الـضَّـــلالْ

هِـــيَ الـحَـــيـــاةْ نَشْمَـخُ فيهـا والإبـاءُ مُـوات
ما نَحْنُ إلاّ عُصْبَـةٌ مـن بُغـاةْ نُعَلِّـلُ النَّفْـسَ بِصَيْـدٍ ثَمِيْـنْ

أَخْفِـضْـــهُ ذاكَ الجَـبِيـــنْ فَـمـــا الـسَّـحـــابْ
أَحَـقٌّ أَنْ يُنْظَرَ في كُـلِّ حِيْـنْ دَوْنَ الـتُّـــــرابْ

كـــانَ الـلِّـــقـــاءْ وكـانَ ثَـأْرٌ لـيَ عِنْـدَ الحَيـاءْ
أَقْسى الذي عانَيـتُ غُـبَّ ارْتِواءْ أَنْ ظَـلَّ هذا الأَمْـرُ سِـرًّا دَفِيْنْ

١٩٥٤

لَيْتها...

لَيْتَهـــا كـــانَـــــتْ صَغِيْـــــــرَهْ تَرْتَمِيْ في حُضْنِيَ اللاّهِبِ دَلْعاءَ غَرِيْـرَهْ
أَلْثُـــمُ الخَدَّيْـــنِ مِنهـــا والضَّفِيـرَهْ مُظْهِـرًا حَدْبِيْ على الأَطْفالِ تَحْنانًا وغِيْرَهْ
لا يُـثـيْـــــرُ الـــرَّيْـــبَ تَـدْلِـيْـلـــيْ لـهـا وَهْـــيَ الصَّـغـيْـــــرَهْ
فَأُنـــاغِيْهـــا مُناغاتـــيْ لأَطْفالِ العَشِيْرَهْ، حُفَدائـــيْ، أَوْ بَنـــيْ صَحْبِـــيْ بِأَعْداد كَثِيرَهْ
وَأَنـــا في واقِعِ الأَمْرِ وَفي رُؤْيا البَصِيْرَهْ أَتَمَلّى وَجْهَهـــا النَّاضِـــرَ إِذْ تَغْدُوْ كَبِيْـرَهْ
وأَراهـــا في الغَدِ المَوْعودِ غَيْداءَ أَمِيْـرَهْ أَقْبَلَـــتْ من مَطْلَعِ العُمْرِ على كَفِّ الزَّمانِ
تَـنْـهَـــبُ الأَعْـــوامَ نَـهْـــــبًا، تَـتَـمَـنَّـــاهـــــا ثَـــوانـــــيْ
لِـتُـــوافـــــيْ مَـــوْسِـــمَ العِـــشْـــقِ وَلَـــوْ قَـــبْـــــلَ الأَوانِ
مِهْرَجانُ الحُسْنِ أَعْلاها على كُلِّ الحِسانِ فَتَحَـدَّتْ كُلَّ حَسْناءٍ وفـازَتْ بِالـرِّهـانِ

رَقْـــــــدَةٌ تَـــرْقُـــدُهـــــا فـي غَـفْـــوَةِ العَـيْـنِ القَـــرِيْـــرَهْ
في فِراشيْ.. حَيْثُ أَرْعاها بِعَيْنيْ والشِّفارْ
لاهِثًا أُدْفِـــئُ رِجْلَيْهـــا بِأَنْفاســـيْ الحِرارْ
أَجْتَلِـــيْ مِنْهـــا خَوافيها وَما تَحْتَ "السِّتارْ"
ويَدَيْ تَسْرَحُ في العُرْيْ وتَسْتَغْويْ حَرِيْرَهْ
فَإِذا الطِّفْلَةُ هَيْفـــاءٌ نَضَتْ عَنْها الـدِّثْـــارْ
وَإِذا في صَدْرِهـــا البُرْكانُ مُشْتَعِلُ الأُوارْ

طِفْلَتـــيْ الآنَ وَقَدْ عافَتْ نَقاءً في السَّرِيْرَهْ
أَيْنَ مِنْها عارِضاتُ الحُبِّ في وَضْحِ النَّهارْ!
أَيْـــنَ مِنْها المَرْأَةُ الجَنْحاءُ خالِعَةُ العِذارْ!

إِنَّهـــا أُمْنِيَّـــةٌ، يا وَيْـــحَ هاتِيْـــكَ الأَمانيْ
تَتَغَـــذَّى بِغِذاءِ الوَهْمِ يَشْفِيْ غُلَّةَ القَلْبِ المُعانيْ
وَتُـــــــــرَوّى بِـــخَـــيـــــــــــــــالٍ ســـــــاحَ مَـــــــرخِـــــيَّ العِـــنـــــــانِ

تِلْكُمُ "شَيْطانَتي"[١] عاشَتْ على هَذيْ الوَتِيْرَهْ
تَتَراءَى في الـــذُّرى الأَرْفَعِ من طُهْرِ السَّرِيْرَهْ
وَهْيَ لا تَنْحازُ عن أُنْثى وَلَوْ كانَتْ صَغِيْرَهْ

الحاشِيَة:
١- نَفْسِيَ الأَمّارَةُ بالسُّوءْ.

بدء الزمان

أجملُ الأشهر نيسان، وأجملُ أيَّامه الخامسُ منه، يومُ مولدها

أيُّها الخامِسُ من نَيْسانَ يا بدءَ الزَّمـــانِ
حَبَّـــكَ الدُّرُّ إذا الأيّامُ حَبَّاتُ ثَوانـــــيْ
خالِبٌ كالجَوْهَرِ المكْنونِ، كالسِّرِّ المُصانِ
فيكَ رَفَّتْ سُعُفُ النُّورِ، أَماليدُ الجُمـــانِ
وارْتَمَتْ أَظْلالُ فِينوسَ على كلِّ مَكانِ

أيُّها الخامِس من نَيْسانَ، يا صَوْتَ كَمانِ
ساحِرٍ يَبْعَثُ في الصَّخْرَةِ تَرْجيعَ حَنانِ
أَنتَ من أَعْراس "نارانا"[1] ومن هَزْجِ القيانِ
وصُداحِ الطائِرِ الأَسْمَرِ في زُرْقِ الجِنانِ
أَيُّها الخامِسُ من نَيْسانَ يا بَدْءَ الزَّمـــانِ

إِنْ زَها كانونُ بالأَرْوَعِ من بُرْدِ الشِّتاءِ
وزَها نَوّارُ بالوَرْدِ وأَنْـــداءِ المســـــاءِ
وبآدون[2] زَها تَمّوزُ[3]، رَبِّ الشُّهَـــداءِ
فَبِنُعْمى زَهْوُ نَيْســـانَ وزَهْـــوُ البَيْلَسانِ
أَيُّها الخامِسُ من نَيْسانَ يا بَدْءَ الزَّمـــانِ

هـــا رَبيعُ العامِ قد وافى بَشيرًا بالوِلادَهْ
واكتسى الرَّوْضُ حُلِيَّ الغِيْدِ في يَوْمِ السَّعادَهْ
مَوْلِدٌ تَرْتَقِصُ الأَنْجُمُ لو كانـــت مِهـــادَهْ

فَيُناغيْ النَّجْمَ نَجْمٌ ويُناديْ الطَّيْفَ ثانيْ
أَيُّها الخامِسُ من نَيْسانَ يا بَدْءَ الزَّمـــانِ

قيْلَ: "جـــاءَ اليَوْمَ كالعادَةِ لِلْعالَمِ طِفْــلُ"
آهِ لو يَدْرُوْنَ كم في قَوْلِهِمْ زُوْرٌ وَجَهْلُ
إِنَّما المَوْلودُ حُسْنُ الكَوْنِ قد واتاهُ عَقْلُ
فالجَمالُ الثَّرُّ والعاليْ النُّهى في مِهْرَجـــانِ
أَيُّها الخامِسُ من نَيْسانَ يا بَدْءَ الزَّمـــانِ

أَنا ليْ مِنْكَ نَشْيْدُ الضَّوءِ في عيدِ الضِّياءِ
وارْتِشافٌ من مَعينِ الرُّوْحِ، قُوْتِ الشُّعراءِ
واكْتِفاءُ الحُبِّ بالحُبِّ، وأَبْناءَ الفَنـــاءِ
من بَهاها أَلْسُنٌ خُـــرْسٌ وأَنْظارٌ رَوانيْ
أَيُّها الخامِـــسُ من نَيْسانَ يا بَدْءَ الزَّمانِ

مُنْذُ أَنْ سُمِّيتِ نُعْمى إِسْمُ نُعْمى صارَ أَحْلى
مُنْذُ أَنْ جُمِّعَ فيكِ الحُسْنُ صارَ الحسْنُ أَغْلى
مُنْذُ أَن حلَّ لَدَيْكِ العَقْلُ صارَ العقْلُ أَجْلـــى
فَلْيَدُمْ عيدُكِ ولْتَهْتُفُ بَديعاتُ الأَغانـــي:
"أَيُّها الخامِسُ من نَيْسانَ يا كُلَّ الزَّمانِ"

(تعود هذه القصيدة إلى سبعينات القرن الماضي)

الحواشي:

١-"تارانا" أعراسٌ أسطوريَّة.

٢- أدونيس.

٣- شهر تمّوز.

أضعته العُمر...

نُــوْرٌ أضــاءَ كيانــيْ قَبْــلَ مُرْتَحَليْ فهــاجَ شَوْقــيَ أنْ يَمْتَدَّ بــيْ أَجَلــيْ
أنــا الــمــودِّعُ لا غُــلاًّ ولا أَسَــفًا وكــلُّ ما أَبتغــي سَيْــرًا على عَجَلِ
وجادنــي الغَيْثُ.. يا حُلْمًا نما بِدَمــيْ وقــد عَــدا طاقةَ الألفــاظِ والجُمَــلِ
دغدغتُهُ في ضميريْ مُذْ وَعَيْتُ علــى بُــؤسِ الوجودِ، على الأَدْواءِ والعِلَــلِ
فدوى نسيجُ عُهــودٍ في تَمَخُّضِهــا فَلَيْــسَ سِحْرُكِ في الدُّنْيــا بِمُرْتَجَــلِ
نَفاذُ عَقْلٍ جَمــالُ الــرّوحِ سَرْبَلَــهُ فاعْجَــبْ لِعَقْــلٍ كساهُ الحُسنُ بالحُلَلِ
فكنتِ طلعةَ شمسٍ في المَغيبِ.. شَــدا لهــا فــؤاديَ بيــنَ الوَجْــدِ والوَجَلِ:
نَضْــرٌ شَبابُــكِ والأيَّــامُ مُفْنِيَتي فكيفَ يَطْمَــعُ عِــرْقٌ جَــفَّ بالبَلَلِ؟
إنّــي لأَصْــرُفُ نفســيْ عن نَوازِعها ولا أُعَلِّــلُهــا بالحُــبِّ والغَــزَلِ
فــذاكَ حَــظٌّ لِغَيْــريْ لستُ أَنْشُــدُهُ وأُدْرِكُ البَــوْنَ بينَ القــاعِ والجَبَــلِ
لكنَّنــي وزمانــي ليــس يَرْأَفُ بيْ تَظَــلُّ لُقْيــاكِ عنــديْ مُنْتَهــى أَمَلِيْ
هَــذي البَقيَّــةُ منــهُ لستُ أَعْــدُلُها بكــلِّ مــا مَرَّ مــن أيّــامــيَ الأُوَلِ

أَضَعْتُــهُ العُمْــرَ فــي بَيْــداءَ مُقْفِرَة إذ أنــتِ حُوريَّــةٌ في خاطِــرِ الأَزَلِ
ووافــتِ اللحظــةُ الغَــرَّاءُ حينَ غَدا عَقْــدُ الأَواصــرِ مَبْنيًّا على خَطَلِ[1]
مَنَحْتِنــيْ لَفْتَــةً سَمْحــاءَ مــن أَدَبٍ جَمٍّ بِنَفْســكِ.. أَحْيَتْنــيْ على مَلَــلِ
فكنــتِ فــي البسمةِ الزَّهراءِ طَلْعَتُها قَصْــرًا مُنيفًا لــوى عَطْفًا على طللِ
فــدوى سَمَوْتِ وقَيْدُ الأرضِ أجْنِحَتيْ، أَتَقدِرُ الطَّيــرُ أنْ تَرْقــى إلى زُحَلِ؟
فأَمْطِــريْ بَلْسمًا يَرْويْ صَدى كَبِــديْ بالعَطْفِ يُسْكَــبُ لا بالأعْيُــنِ النُّجُلِ

الحاشِيَة:

١- أو:

ووافَــتِ اللحظــةُ الغَرَّاءُ حيــنَ غَدا الحديــثُ لَغْــوًا عــن الأشواقِ والقُبَلِ

النور الخابي

أســأتِ بــيَ الظَّــنَّ، لــن أعتبا ... فكَــمْ مــن بــريءٍ غَــدا مُذْنِبــا
وكَــمْ من جُنــاةٍ غَــدَوا أبرياءَ، ... كــذا سُنَّــةُ الكَــونِ لــن تَكْذِبــا
ولي أُسْــوَةٌ بالمسيــحِ الطَّهــورِ ... وقــد حَكَــمَ الجَهْــلُ أنْ يُصْلَبــا
وسُقْــراطُ جُــرِّعَ سُمًّا ومــــاتَ ... الحــلا مَعْشَــرًا وصفــا مَشْرَبا[1]
فزيــدي مــنَ التُّهَــمِ الظالمــاتِ ... فلــن تَجْرَحــي عِزَّتــيْ والإبــا
بَلَــوْتُ المزاعــمَ تُلقــى جُــزافًا ... فكــم مفــترٍ كَذِبًا خُــيِّــبــا
ومــاذا أُرَجِّــي من العشــقِ إمّا ... هَوَيْــتُ وقد فــاتَ عهــدُ الصِّبا
ولــم أَعُــدِ الآن أَمْلُــكُ قلــبًا ... نَــديًّا ولا جَسَــدًا مُخْصِبــا؟

وأحســب أنّــكِ بنــتُ العفــافِ ... ولــن تسلكــي المسلــكَ الأصعبا
وأنّــكِ تَدْريــنَ كَــوْنَ الفَواحــشِ ... عــارًا وقــد خَشنــتْ مَــرْكبــا
ولكــنَّ عــزمًا لــديــكِ يَخــورُ ... متــى مــا رأيتِ الفتــى الأصهبا
يَسُــلَّ عــلــيــكِ شبابَــهُ سَيْــفًا ... ويَنْشُــبُ فيكِ الغــوى مَخْلَبــا
فيغــزو فــؤادَكِ، يجتاحُ صَدْرَكِ، ... يقضــي مــن المُشْتَهــى مأرَبــا
وإذ ذاكَ يَغْــدو عَفافُــكِ ذكــرى ... لمــاضٍ كريــمٍ.. ونُــورًا خَبــا
فيــا بِئْــسَ طُهْــرٍ يَحُــولُ سَرابًا ... إذا مــا أُذيــقَ الجَــنى الطيِّبــا

سأبقــى أُحبُّــكِ مهمــا فَعَلْــتِ، ... فَجــوريْ علــيَّ ويــا مَــرْحَبــا

الحاشِيَة:

١- على طريقة سعيد عقل، أي الذي حلا معشرًا وصفا مشربا.

عشقتُ روحَكِ

فـــي مَيعـــةِ العُمـــرِ كانت نعجةً حُلوَهْ ثُغاؤهـــا نَغَـــمٌ في السمـــعِ أو غُنْـــوَهْ
لهـــا ملامـــحُ طفـــلٍ فـــي وَداعتِهـــا وذئبةٌ هيَ إن زلَّـــت بـــكَ الخطـــوهْ
مـــنَ الجبـــالِ الرواســـي[1] قُدَّ مَعْدِنُها فمـــا نـــوَالٌ[2] يُرَجَّى.. أو تَنَلْ عَنْوَهْ
بنـــاتُ حـــوّاءَ كـــم حَوَّمْـــنَ في فَلَكي عَهْـــدَ الشبابِ، وكم وَطَّأنَ لي صَهْوَهْ
لكنَّمـــا ذلـــك الخفّـــاقُ فـــي جســـدي يأبـــى ســـوى النخبةِ الغَيداءِ والصفوَهْ
فَرُحْـــتُ أَغبـــطُ مَحْظـــيًّا بها سعدتْ أكنافُـــهُ، يا لها في العُمْرِ من حُظْـــوَهْ
كـــم ذاقَ حُلْوَ رُضابٍ طابَ من فمها وكـــم لأجـــلِ رِضـــاهُ فُكِّكـــتْ عُرْوَهْ

عشقـــتُ روحَـــكِ عشقـــي للبهاء زها علـــى أَديمـــكِ يُذْكـــي في دمي شهوَهْ
لأنْ تظلّـــي مثـــالاً لا احتجـــابَ لـــه عنّـــي، ولســـتُ لألهوْ عنه في غَفْوَهْ
وكـــم تمنّيـــتُ، لـــولا رهبـــةٌ عَقَدَتْ مجرى لســـانـــيَ، أن ألقـــاكِ في خَلْوَهْ

وغُبْـــتِ عنّـــي زمـــانًا زادَ في ولَهيْ فمـــا سَلَوتُـــكِ يـــومًا، بئسهـــا سَلْـــوَهْ
وعـــدتُ ألقـــاكِ.. ما من فتنةٍ غَرَبَتْ لهـــا شمـــوسٌ وحُلْـــوايَ بـــدتْ حُلْوَهْ

الحاشِيَتان:

١- تلميح إلى اسم عائلتها.

٢- إسمها الشَّخصي.

أخت النجوم

عندما رأيتُها لأوَّل مرَّة

طــابَ البهــاءُ لهــا خِدْنًا مدى العُمْرِ تلــك السنيَّــةُ أخــتُ الأنجــمِ الزُّهْرِ
يا ساكبَ الحُسن كم كنتَ الجوادَ بــهِ وكــم سَخَــوْتَ بإمتــاعٍ لذي نَظَــرِ
إذ لاحَ ليْ وجُهها في البالِ قلتُ لهــا: "لا، لستِ من هذه الغبراءِ يا قَمَــري
تــبًّا لأُمِّــكِ زاغــت عــن أمانتهــا للــزَّوجِ في لحظــةٍ من مُعْجِزِ القَدَرِ
فــي غفلةٍ منه أبْولــون ضــاجَعَهــا فجئتِ رائعــةَ الأكــوانِ والعُصُــرِ"

خيرُ تمثال

خطرتِ ببالي؟، لا، اقمتِ ببالــي، فطيفُــكِ حنّــانٌ يــرقُّ لحــالــي
بنَيتُ له ما بين جنحيَّ، خاشــعًا، مــزارًا له يؤتــى بخلــعِ نعــالِ
سَنيٌّ وما نورُ الشمــوعِ يُضيئــه، أيُهْــدى ضياءُ الشمس لمعــةَ آلِ؟
شَــذيٌّ ولا زهرٌ أَلَــمَّ بســاحِــه، أيُعْوِزُ نهرَ العطرِ نفحــةُ ضــالِ؟
غنــيٌّ وما غطَّتْ نــذورٌ قُبابَــهُ، أيحتاجُ نبعُ المــاسِ بعــضَ لآلِ؟
خططتُ بحِبْرِ القلبِ فوقَ رِتاجِــه: "هنــا خيــرُ تمثــالٍ لخيرِ مِثالِ"
مررتِ ببالي؟، لا، سكنتِ ببالــي فطيفــكِ حنّــانٌ يــرقُّ لحــالــي

مُجرمة... ولا لومَ عليها

آثارُ جُرْمِــكِ بانَــتْ في أَساريــريْ ... فَصِرْتُ كالمُخْبَلِ المغلولِ في النِّيرِ[1]
خَطَفْتِ عَقْلِــيْ فأَنّــى ليْ بَصِيْرَتُــهُ ... بِها أُجَنَّــبُ سَيْــرًا في الدَّيــاجيــرِ؟
جَــمٌّ مِنَ الشَّأنِ عِنْــديْ كَيْ أُعالِجَهُ ... فَكَيْــفَ أَقْضيْ أُمُــوريْ دُوْنَ تَفْكيرِ؟
خَلِّيْ ليَ النَّزْرَ مِنْ صَفْوٍ ومِنْ عَصَبٍ ... حَتَّــى أُدَبِّــرَ ما يَحتــاجُ تَدْبيــريْ
خَلِّيْ لِقَيْصَرَ يا نَجْــوايَ حِصَّتَــهُ[2]، ... أَيَطْمَــعُ النَّسْــرُ في قُوْتِ العَصافيرِ؟
خَلِّيْ ليَ العَقْلَ، يَكْفيْ القَلبَ لَوْعَتُــهُ، ... نَزَّتْ دِمــاهُ وبِيْعَــتْ في القَواريــرِ
كَفَّــارَةً عَــنْ ذُنُــوْبِ العِشْقِ قاطِبَةً، ... أَنا المَسِيْحُ ويَفْــديْ العِشْــقَ تَكْفيريْ

خَطَفْــتِ عَقْليْ.. فَلا لَوْمٌ ولا عَتَــبٌ، ... فَفِــيْ أَعَنَّتِهــا تَجْــريْ مَقــاديــريْ
إِنْ كــانَ ذا قَدَريْ جَلَّــتْ مَشِيْئَتُــهُ، ... لُغْــزُ المَصائِــرِ لَمْ يُقْــرَنْ بِتَفْسيــرِ

الحاشِيَتان:

١- كان مَن بهم مَسٌّ يُقَيَّدون بجنازير في البيمارستان (مصحّ الأمراض العقليَّة).

٢- إستيحاءً من قول المسيح: *"أَعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله"*، وطبعًا لن تكون حصَّة الملك الزمنيّ في مثل حصَّة سيّد الوجود.

أَشُمُّ ولا أذوق

أَتــوقُ إِلــى لِــقــاكِ ولا أَتــوقُ، لَيَكْفينــيْ مــنَ الذَّهَــبِ البَريْــقُ
وَيَكْفينــيْ مِــنَ الأَطْيــارِ شَــدْوٌ فَلا أَرْضــى لها قَفَــصًا يَضيْــقُ
ومــا قَطْــفُ الأَزاهِــرِ أَشْتَهيــهِ ومنها اللَّــوْنُ والعَبَــقُ العَبيــقُ
وَتِلْكَ النُّجْــمُ يُبْهِرُنــي سَنــاهــا فَما حَجَــب السَّنــا البُعْدُ السَّحيقُ
ومَهْمــا الشَّمْسُ غالَتْ في تنــاءٍ يَظَلُّ لنا منَ الشَّمْــسِ الشُّــروقُ

لنا الأَمْجــادُ في التَّاريــخِ تَزْهــوْ فَهَلْ أَوْدى بها الزَّمَــنُ العَريــقُ؟
لنا الشَّطْــرُ المُهاجِــرُ غَــابَ عَنَّا وكُــلٌّ مــن بَنيــهِ أَخٌ شَقيــقُ
وربٌّ فــي السَّمــاءِ ولَيْــسَ أَدْنى إِلَيْنــا مِنْــهُ فَهْــوَ لنــا رَفيْــقُ

أَيــا نَجْــوى بُعــادَكِ لا أُبــالــيْ فَأَنَّى كُنْــتِ يُسْكِرْنــيْ الرَّحيــقُ
عَقَــدْتِ مَعَ الطّيــوبِ وَثيْقَ عَهْدٍ ولَيْــسَ يَخونُــكِ العَهْــدُ الوَثيــقُ
أَرَدْتِ البُعْــدَ عَنّــي لــيْ عِقابًا، أَأَخْشــى قَطْــرَةً وأَنــا الغَريْــقُ؟
نَشَــأْتُ على القَناعَــةِ في طِلابيْ، أَعــافُ السُّــؤلَ إِلاّ مــا يَلِيْــقُ
فَإِن شِئْــتِ الجِوارَ وَجَدْتُ سَعْديْ بِــأَنْ أَبْــقــى أَشُــمُّ ولا أَذوْقُ

مقامُكِ عندي

علــى عــرشِ أقمتُكِ في ضميري تجلّلُــهُ الستائــرُ مــن حــريــرِ
ويلمــعُ في يمينــكِ صَــوْلَجــانٌ وتضطلعيــنَ بــالأمــرِ الخطيــرِ
ومــا تــاجٌ يَــزيْنُــكِ بــاللآلي، هوَ المــزدانُ بالوجــهِ النضيــرِ
تشعَّــبَ من جمالــكِ كــلُّ حُسنٍ فكــانَ الجــودُ مــن زادٍ وفيــرِ

لمِثْلِـكِ يـا سليلـةَ عشتـــروتٍ يَليـقُ الإتِّكـاءُ على السـريـرِ
وُهِبْـتِ مـن الكنـوزِ بلا حسابٍ فتيهـي فـوقَ هامـاتِ البُـدورِ

معايدة في الميلاد

أنـتِ والعيـدُ تَـوْأَمـانِ فَنَجْـمُ العيـدِ شَعَّـتْ أضْـواؤهُ من جبينِـكْ
والوليـدُ الأَغَـرُّ لـو شـامَ وَجْـهًا لـكِ لاختـارَ عَرْشَـهُ عـن يَمينِـكْ
كيـفَ كانَ الوجـودُ قَبْلَكِ، بل كيفَ سَيَغْـدو إنْ تَرْحلـي فـي سَفينِـكْ؟
مـا أَظُـنُّ الجَمـالَ يبقـى جَمـالاً فَهْـوَ قد كـانَ يَستَقـي من مَعينِـكْ
أنتِ ظِلُّ السماءِ في الأرض.. نسري فـي خُطانـا علـى هُـداكِ ودِينِـكْ

في عيدها الخامس والثلاثين

علـى غَدَراتِ الدَّهْرِ يَحْلو التمرُّدُ فظِلِّـي كمـا أنـتِ: صبًا يتجدَّدُ
إذا الأرزُ أعيانـا بسـرِّ خُلـودِهِ فإنْـكِ من ذا الأرزِ أبقى وأَخْلَـدُ
وإنَّـكِ كالبـدرِ الذي في تمامِـهِ يَعودُ هِـلالاً، يختفـي ثمَّ يُوْلَـدُ
وإنَّـكِ من زَهرِ البساتينِ زهرةٌ[1] فـإنَّ الثلاثينَ وخمسًا لَتَشْهَـدُ
شَبابُـكِ لا يَـذْوِيْ، جَمالُكِ سَرْمَدٌ، ومَن ذا الذي واتاهُ حُسْنٌ مُخَلَّدُ؟!

الحاشِيَة:

١- في المثل العاميّ: *"اِبنة الثلاثين زهرة البساتين"*.

وأشُمُّ اللّهاث...

أَنْعِشيني بِقَطْرَةٍ من نَداكِ، لا يَبُلُّ غليلَ صَدْيٍ سِواكِ
لو أَتَتْنِيْ الهِباتُ تَجْريْ دُفاقًا عُفْتُها قانعًا بنَزْرِ عطاكِ
يا بخيلاً يُقَطِّرُ الجودَ قَطْرًا فكأنَّ انهمالَهُ دَمْعُ باكِ
كلُّ ذي قيمةٍ قليلٌ وإنّيْ مُكتفٍ بالقليلِ: نَيْلِ رِضاكِ

كلُّ صَبٍّ يَتوقُ لِلْوَصْلِ إلاّيَ فقد نابَ عنهُ مَحْضُ لِقاكِ
وأَشُمُّ اللهاثَ من صدرِكِ الزاكي بديلاً من أنْ أُقَبِّلُ فاكِ
وابتسامٌ جادتْ بهِ شفَتاكِ حَلَّ عنديْ مَحَلَّ قَطْفِ جَناكِ
قتِّري ما استطعتِ فالقسمةُ الضئزى نصيبي والعكسُ فيه هلاكي

أضعتِ رشادي

لِقائيْ بكِ نِعْمَةٌ أَمْ مُصابْ؟ ضَلَلْتُ النُّهى وعَصانيْ الجَوابْ
أَتوقُ لمرآكِ حتى إذا بَدَوْتِ لِعَيْنَيَّ ذُقْتُ العَذابْ
فلستُ أُطيقُ سطوعَ شَهابِكِ، يُعْمي النَّواظرَ هذا الشَّهابْ
ولستُ لأَقْوى على وَهْجِ بَدْرٍ تَمَنَّيْتُ يُخْفيهِ عنّي الضَّبابْ
ولستُ أُقاومُ وطأةَ حُسْنٍ تَمَنَّيْتُهُ تحتَ ألْفِ حِجابْ
ولستُ لأَصْمُدَ في وَجْهِ طاغٍ أَعَدَّ الأَسَنَّةَ ليْ والحِرابْ

لأَجْلِـكِ صِـرْتُ لَدى كلِّ صُبْـحٍ عَدُوَّ الشُّـروقِ، حليـفَ الغِيـابْ
عَـدُوَّ الجَمـالِ، فكـلُّ خصيـبٍ تَمَنَّيْـتُ لـو كـان قَفْـرًا يَبـابْ
لأَجْلِـكِ أَنْكَـرْتُ كـلَّ يقيـنٍ ورحـتُ أُعَـدِّيْ وراءَ السـرابْ

أَضعَـْتِ رَشَـاديْ، وإنّـيَ منكِ أُؤَجِّـلُ ثَـأريْ ليـومِ الحسـابْ
ورَغْـمَ جُنونـيْ إذا قلـتُ إنَّـكِ زَيْـنُ الورَى ما عَدَوْتُ الصَّوابْ

القَبلُ والبَعدُ

أنـا مُـذْ عَرَفْتُـكِ صـارَ لـيْ فـي سيـرتـيْ قَبْـلٌ وبَعْـدُ
ومُـذ اعْتَنَقْتُـكِ مَـذْهَـبًا غـابَ الضَّـلالُ وحـلَّ رُشْـدُ
إنّـيْ شَبِعْـتُ مـنَ الحيـاةِ ونِـلْـتُ مـنـهـا مـا أَوَدُّ
ولَكَـمْ تَبِعْـتُ المُغْـرياتِ وقـد عَـرانـيْ الآنَ زُهْـدُ
وأَراكِ مُـؤْنِـسَ وِحْشَتـيْ إذْ يُطْبِـقُ الحَلَـكُ الأَشَـدُّ
وأَراكِ صـاحبـةَ القـرارِ: أَمـوتُ أو يَنْهَـلُّ رِفْـدُ

لـولا وُجـودُكِ فـي دُنـايَ لمـا عَـرا جفنـيَّ سُهْـدُ
ولمـا سَعَيْـتُ إلـى البقـاءِ ورُحْـتُ خَلْـفَ العَيْـشِ أَعْـدوْ
فلقـد تَسـاوى فـي ضميـري، صـادقًا، مَـهْـدٌ ولَـحْـدُ

طَلَّقْـتُ أَوْهـامَ السُعـودِ فَلَيْـسَ فـي الأَكـوانِ سَعْـدُ
وجَرَيْـتُ فـي لُجَـجِ الشَّقـاءِ يَسـوقُنـي جَـزْرٌ ومَـدُّ
وقَطَعْـتُ مـا بَيْنـيْ وبَيْـنَ النَّـاسِ فـالإنسـانُ وَغْـدُ

ألغـــائبـــونَ عشيـــرتـــيْ والحـــاضـــرُ الخَصْـمُ الأَلَـــدُّ
إلاّكِ يـــــا قـطَّـــــارةً[١] لـــلأَرْيِ لـم يَعْـرِفْـهُ شَهْـــدُ
لُقْيَـــاكِ ســـاعَـــةُ مَـوْلِـديْ وفِـراقُـــكِ الهَـــوْلُ المُعَـدُّ[٢]

الحاشِيَتان:

١- تلميح إلى اسم عائلتها.

٢- في القرآن الكريم: *"إنّا أعدنا للكافرين عذابًا أليما"*.

متى الصُّبح يُسْفِر؟

أفي رُوْحِكِ السِّحرُ أم مَجْسَـدَكِ؟ على كـلِّ حـال أنـا في يَـدِكْ
إذا شئـتِ أحْيَيـتِ صَـبًّا مُعَنّى وإنْ شئتِ أُلحِـدَ فـي مَعبـدِكْ
عَبَثْـتِ بقلبـيَ حتى رثـى ليْ رِفاقيْ وقد حُـرْتُ في مقصـدِكْ
فـإنّـي المـؤرَّقُ يمتـدُّ ليلـيْ وأنتِ الهَنيئـةُ فـي مـرقـدِكْ
وإنّي على البؤس أَطْويْ نَهاريْ ويَلذعُنـي الجمـرُ من مَوْقـدِكْ
يقـرِّبنـي الـوهـمُ حيـنًا إليكِ وأصـحو على الواقعِ المُبْعِـدِكْ
فلا الوهمُ يُغْني ولا الصحوُ يُهْني، متى الصبحُ يُسْفِرُ عن مَوْعِـدِكْ؟

سُبحانَ مَن قدَّر

وَقْفًا عليـكِ غـدا شِعري وإلهامـي في مـا أُمَتِّـعُ مـن معـدودِ أيّامـي
عَـيُّ اللسـانِ أنا في كـلِّ مَقْـولَـةٍ إلاّ إذا كنتِ سَكْبَ الوحْيِ في جامـي

يا لَلأنـــامِـــلِ مشـــدودٌ بهـــا وتَرِي، هل غيرُها فجَّرتْ في العودِ أنغامي؟
سُبحانَ مَن قـــدَّر المقـــدورَ فانبعثتْ حقيقـــةٌ خِلْتُهـــا من بعضِ أوهامـــي
جنِّيَّـــةٌ أُوقِفَتْ في الغَيْبِ ليْ رَصَدًا، تخطُّ شعـــريْ وتُرْسيـــهِ بـــأقلامـــي
ظَننتُهـــا حُلُـــمًا يَعصـــى تَجَسُّـــدُهُ فَجُسِّدَتْ واقـــعًا يُـــزْري بـــأحلامـــي

صوتها سفيرُها إليّ

خَيالُـــكِ في رَوْعيْ ورَسْمُكِ في يـــديْ وصَوْتُـــكِ في سَمْعيْ ونِعْـــمَ المغَـــرِّدِ
صُـــداحٌ أتانـــيْ يستعيـــنُ بهـــاتـــف فأَوْرَقَـــتِ الأســـلاكُ واخضلَّ مرقدي
إذا النَّغَـــمُ الصدّاحُ وافى على النَّـــوى هَتَفْـــتُ لـــهُ: "أهـــلاً بأجمـــلِ مُوْفَـــدِ"
وإنْ غابَ عن سَمْعيْ استَعَدْتُ غِنـــاءَهُ أُريـــدُ به سَلْـــوى لجفنـــيْ المسَهَّـــدِ

جوابٌ على تهنئة بعيد

أتهنئـــةٌ بالعيـــدِ أم أنهـــا العيـــدُ؟، سطـــورٌ لها مع ناظـــريَّ مواعيدُ
أُطـــالعهـــا ثُـــمَّ أُعيـــدُ قـــراءَةً ويَحْلـــو لما خَطَّ ألأَحبَّاءُ ترديـــدُ
سُطورٌ بماءِ التِّبْرِ خُطَّتْ حروفها، فيا لَحروف دونهـــا الخُرَّدُ الغيـــدُ
أطلَّـــتْ وقد شَعَّ البَهاءُ، بهاؤهـــا، ففي مُقلتيْ نُورٌ وفي السَّمعِ تجويدُ
أقامَتْ بقلبيْ لا تزايلُ خاطـــريْ، يَميسُ لها دَوْحٌ ويَصْـــدَحُ غِرِّيـــدُ
تُندّيْ جفافـــيْ بعدَ سبعيـــنَ حُجَّـــةً فَتَنْضُـــرُ أوراقـــي وتَحْيا التجاليدُ

العبيرُ السَّاتر

سُئِلَت مارلين مونرو ماذا ترتدي في أثناء النَّوم؟

فأجابت: *"عطر شانيل رقم ٥"*

حريـــرٌ ثَوْبُهـــا.. وزَها الحريرُ[١] وما قُصِـــدَ الكســـاءُ ولا الستـــورُ
فقد لَبِسَـــتْ حريـــرًا دونَ ثَـــوْبٍ وزادت مُخْمَـــلاً حيـــث الشعورُ[٢]
ومـــا عـــــاجٌ بِفَكَّيهـــا ليُنْســـــى ولا أَلَـــقُ الأظافـــرِ والعطـــــورُ
فَعِطْـــرٌ في اللهـــاثِ وفي الثنايـــا وعِطْـــرٌ بَيْنَ نَهْـــدَيْهـــــا مُثيـــرُ
فيـــا لَلْخَـــزِّ مَكْسُـــوًّا بعطـــــرٍ، ويـــا لَلْعُـــرْيِ يَسْتُـــرُهُ العَبيـــــرُ

الحاشِيَتان:

١- تُلقَّبُ بين عارفيها بالحرير.

٢- جمع شَعر.

ما بالُها الأقدار؟

أُســـافِـــرُ لا أَرْدادُ نَـــأيًا فـــإنَّنـــــي على القُـــرْبِ ناءٍ ما استَحَـــالَ لِقـــاءُ
وما غُرْبتـــي بالبُعْـــدِ عَنْـــكِ مسافـــةً فَبِئْـــسَ جِـــوارٍ يَعْتَـــريْـــهِ جَفـــــاءُ
تَوارَيْـــتِ حتّى كُدْتُ أَنْـــدُبُ صُدْفَـــةً عَـــرَفْتُـــكِ فيهـــا واستَطـــالَ رَجَـــاءُ
بأَنِّـــيَ فـــي دُنْيـــايَ فُـــزْتُ بجَنَّتَـــيْ لأنَّـــكِ، نجـــوى، والنَّعيـــمَ سَـــــواءُ
وقـــد رُحْتُ لِلْقِيـــا أُصَفِّـــقُ فَرْحَـــةً وصـــارَ لِقَلْبـــيْ كـــالوَليـــدِ ثُغـــــاءُ
فما بالُهـــا الأَقْـــدارُ أَرْخَتْ عَزيمَـــةً وشُلَّـــتْ لَهـــا أَيْـــدٍ وعَـــزَّ مَضـــــاءُ
وصَوَّحَتِ الآمالُ وانْهارَ صَرْحُهـــا وبُـــدِّلَ منهـــا خَيْبَـــةٌ وعَنـــــاءُ؟

أُســافِــرُ لا أَهْنَــا بِعَيْشِــيَ ها هنا، وما نَفْــعُ عَيْــشٍ محتــواهُ شَقَــاءُ؟
أُحــاوِلُ في بــاريــسَ نَسْيًا لِكَرْبَتــيْ وهل ليَ في پــاريــسَ عنكِ غَنــاءُ؟
أُسافِــرُ.. عَلَّ العُمْــرَ يَغْــدوْ ثَوانــيًا تَمُــرُّ سِــراعًا حيْــنَ هــانَ بَقَــاءُ

إعتراف

زمــانًا كتمــتُ بقلبــي هــواهــا فمن أين لــي أن أكــون فتاهــا!
ومــاذا لديَّ لأُهــدي "فتــاتــي": شبــابًا، غــنًى، أو مقامًا وجاها؟
متى الشعــر كان جــواز مــرورٍ إلى قلــب حسنــاءَ طالت ذراها؟
أبــى الحــظُّ أن يستليــنَ لحبّــي فــولّــى زمانــيَ قبــل لقــاهــا
وكــم قد أذلَّــت ذوي كبــريــاءٍ وأضنــت قلــوبًا وأحنــت جباها
وأيُّ وليــدٍ بطــالــع سعــدٍ حــوى كــلَّ دنيــاهُ لمّا حواهــا!

أقامــت بقربــي.. وبئــسَ جوارٍ يلــوّعُ قلــبًا جفــاهُ نــداهــا
تسمَّت بــ"ملكي"[1] وليست بملكي، تناهــى شقائي وحزنــي تناهــى

الحاشِيَة:
١- شُهرتُها.

الدَّاءُ المزدَوج

داءانِ دائــي: مــا أَلَمَّ بمهجتــي وفِــراقُ مَن لا أستطيــعُ فِراقَهــا
فــودَدْتُ لو أنَّ الفِــراشَ يَطيرُ بي لأُطِــلَّ منــه وأجتلــي آفــاقَهــا
ولو انّنــي، وقد اعترتنــي جِنَّــةٌ، أهــوي عليهــا لا أَمَــلُّ عِناقَهــا
وأضمُّهــا لا أستفيــقُ كــأَنَّنــي أبــدًا إلى صــدري شددتُ وِثاقَها

الزهرة القدِّيسة

إليها في عيد القدِّيسة "زهرة"، سمَّيتُها في المَعموديَّة

زهــرةٌ أنتِ من زهورِ الكنيســهْ نَبَتَــتْ في حُقــولِهــا قــدّيســـهْ
زهــرةٌ لا يُقــاسُ نَشْــرٌ بِرَيّاهــا ولا الفَــوْحُ في الريــاضِ الأنيسَهْ
ضَوْعُهــا يُسْكِــرُ القلوبَ ويَرمي أَصْلَــبَ الخَلْــقِ للــدُّوارِ فريسَهْ
نجمةُ الصُّبحِ تَتْزَوي عند مرآهــا وَيَخْبُــو سَنــا اللآلــي النّفيسَــهْ
وُلِدَت مطلــعَ الخريــفِ فعــادَتْ أرضُنــا بهجــةً وكانــت تعيســهْ
لهــا في القلــبِ مَعْبَــدٌ وشُمــوعٌ وهي تَدْنــو إلى المسيــحِ جليسَــهْ
إنَّنــي فــي مزارِهــا أعْبُــدُ اللهَ وأشتــاقُ أن أكــون حبيسَــه

طاوِلي النجم

إمــرأةٌ أنــتِ ككــلِّ النســاءْ، مِثْلُــكِ هُــنَّ فِتْنــةً وصَبــاءْ
مِثْلُــكِ هُــنَّ رَوْعَــةً وسَــنًا، مِثْلُــكِ هُــنَّ رَوْنَــقًا وبَهــاءْ
مِثْلُــكِ يَزْهيــنَ بِحُسْــنٍ طغــى ومِثْلُــكِ تَعَطُّــفًا وانثنــاءْ
مــا لــكِ ممــا لَسْــنَ يَمْلُكْنَــهُ إلاّ هِبــاتٌ من عطــاءِ السَّمــاءْ
خُصِصْــتِ بالأكرمِ من جُودِهــا فطاوِلــي النَّجْــمَ وجوزي الفضاءْ

تبارَك الخالِق

إِمْــرَأَةٌ أَنْــتِ وفَــوْقَ النِّســاءْ، تَبــارَكَ الخــالِــقُ فــي ذا العَطــاءْ

أَفــاطِـــمُ الـــزَّهْـــراءُ أَمْ مَـــرْيَـــمٌ تَقَمَّصَـــتْ شَخْصَـــكِ واللهُ شـــاءْ
أَمْ زَوْجَـــةُ القَيْصَـــرِ أَخْـــلاقُهـــا فَـــوْقَ اشْتِبـــاه، كافِـــرٌ مَـــن أَســـاءْ
ظَـــنًّا بِـــهـــا وهـــائِـــلٌ ذَنْـــبُـــهُ ومُسْتَحِقٌّ فـــي السَّعِيـــرِ اكْتِـــواءْ؟
إِمـــرَأَةٌ أَنْـــتِ وفَـــوْقَ النِّســـاءْ، تَبـــارَكَ الخـــالِـــقُ فـــي ذا العطـــاءْ

إلى "شَـذا"
وقد طُلِبَتْ منِّي

"شَـذا"، هـل ذاكَ إِسْـمٌ أَمْ مُسَمَّـى يَسُـحُّ نَـدًى علـى قَلْبـيْ المُدَمَّـى؟
أَخالُ الحُسْـنَ طـافَ بِمَـرْجِ زَهْـرٍ صَبـاحًا.. ثُـمَّ بالطِّيْـبِ استَحَـمَّا
تَعارَفْنـا.. ففـي صَـدْرِيْ هُتـافٌ: "نَعِـمّا هـذه اللُّقْيـا، نَعِـمّا"
بَـراهـا اللهُ مَـوْفـورًا غِنـاهـا، تَفيْـضُ سَـنًا إِذا الأُفْـقُ ادْلَهَـمّا
فيـا حَـظًّا سَعيـدًا لا يُـدانَـى لِمَـنْ وَسِـعَ "الشَّـذا" شَـمًّا وضَـمّا
وَرَدْتُ مُحـاذِرًا أَلْقـى صُـدودًا فَعُـدْتُ وكـلُّ ما فـي البـالِ تَـمّا

عاديَّة... وليست كذلك

ظِلِّـيْ كمـا أنـت: فتـاةً مِثْلَمـا كلُّ أُنْثى فَوْقَ هذي الأَرْضِ عاشَتْ
لَعِبَـتْ وَدَرَسَـتْ واشْتَغَلَـتْ ثُمَّ عانَـتْ مُـرَّ عَجْـزٍ وتَلاشَتْ

ظِلِّـيْ كمـا أنـتِ، ككُلِّ امْـرأَةٍ هَمُّهـا زَوْجٌ وأَوْلادٌ وبَيْـتُ
وثِيـابٌ وعُطـورٌ وحُـلًى لو عَـدَدْتُ الأَلْفَ مِنْها ما انْتَهَيْتُ

ظِلِّـيْ كمـا أنـتِ لِنَفْسِـكِ لا لِيا فأنا أَقَمْتُـكِ في البُـروجِ عَواليـا
مَهْمـا دَنَـوْتِ منَ التُّرابِ حقيقةً تَبْقِيـنَ نَجْـمًا ساطِـعًا بِخَيالِيـا

الثقافة بالمَجَّان
سلسلة كتب أدبيَّة مجَّانيَّة أسَّسَها *ناجي نعمان* عامَ ١٩٩١ وما زالَ يُشرفُ عليها
Ath-Thaqafa bil Majjan
Série littéraire gratuite établie et dirigée depuis 1991 par
Free of charge literary series established and directed since 1991 by
Serie literaria gratuita establecida y dirigida desde 1991 por
Naji Naaman

ADHA'TUHUL 'UMR
أضَعتُهُ العُمر

Avril 2010
© ***Tous droits réservés*** **– All rights reserved –** ***Todos los derechos reservados*** **-** ألحقوقُ مَحفوظة
Maison Naaman pour la Culture & www.najinaaman.org